مجلة مدارات سياسية
EISSN: 2710 - 8341 ISSN: 2588 - 1825
المجلد (07) / العـدد: (02)، (2023)، ص 227 - 268

دور مقومات القوة الاستراتيجية في تعزيز التوجه الجيوستراتيجي للدولة
تقييم الأداء الاستراتيجي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

The role of the Factors of strategic power in strengthening the geostrategic orientation of the state
Assessing Iran's strategic performance in the Middle East region

بوثلجة ياسين
جامعة الجزائر 03، (الجزائر)، bouteldja.yacine@univ-alger.dz

تاريخ الاستلام: 2023/06/11 تاريخ قبول النشر: 2023/10/21 تاريخ النشر: 2023/12/31

ملخص:

إن دراسة مقومات القوة الاستراتيجية للدولة والتي تدخل في إطار صناعة القوة ضرورة ملحة لأية دراسة معاصرة تختص بالمجال الجيوستراتيجي، وتشمل قوة الدولة إلى جانب القوة العسكرية مختلف المجالات الاقتصادية، السياسية، الحضارية، الاجتماعية والتكنولوجية والتي تتطلب حسن توظيفها واستثمارها على نحو يحقق قوة الدولة ويزيد من فعالية تأثيرها الخارجي، ومن هنا سعت إيران إلى إعادة بناء دورها على المستوى الإقليمي، مستفيدة بذلك من التغيرات الطارئة على المنطقة ومستغلة ما تمتلكه من مقومات القوة المعنوية والمادية لإحداث التأثير الاستراتيجي المطلوب على مستوى جوارها الإقليمي.

ومن هنا يستهدف هذا المقال تحليل مقومات القوة الاستراتيجية لإيران وتبيان مدى تأثيرها في زيادة فعالية أدائها الاستراتيجي اتجاه إقليم منطقة الشرق الأوسط، ويبرز في الوقت ذاته أهم التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه صناع القرار الإيراني في ظل منطقة مشحونة بتجاذبات وتوترات تغذيها تحركات مختلف القوى الساعية للهيمنة الإقليمية على غرار تركيا وإسرائيل.

الكلمات المفتاحية:

إيران؛ الجيوستراتيجية؛ الأداء الاستراتيجي؛ مقومات القوة؛ الشرق الأوسط.

Abstract:

The study of the factors of the strategic power of the state, which falls within the framework of power-making, is an urgent necessity for any contemporary study in the geostrategic field. From the effectiveness of its external influence, Iran sought to rebuild its regional role, benefiting from the changes in the region and exploiting its material and nonmaterial strength to bring about the required strategic influence at the level of its regional neighborhood.

Hence, this article aims to analyze the components of Iran's strategic strength and show the extent of its impact on the increasing effectiveness of its strategic performance in the Middle East, highlighting, at the same time, the most important internal and external challenges facing Iranian decision-makers in light of a region fraught with tensions fueled by the movements of various powers seeking regional hegemony such as Turkey and Israel.

Keywords:

Iran; geostrategy; strategic performance; power components; the Middle East.

1. مقدمة:

تعد إيران إحدى أهم القوى الفاعلة والمؤثرة على مستوى منطقة الشرق الأوسط، بما فيها منطقة جنوب غرب آسيا، منطقة الخليج العربي والمشرق العربي، لما تمتلكه من مقومات استراتيجية جغرافية اقتصادية، عسكرية، سكانية، حضارية، تكنولوجية هامة مكنتها من زيادة فعالية أدائها الاستراتيجي ولعب دور بارز في إدارة الأحداث السياسية والأمنية بهدف ضمان أمنها وزيادة نفوذها الإقليمي ضمن نطاق جغرافي يحظى بالأهمية الجيوستراتيجية العالمية والإقليمية بسبب مكانته ومركزيته في مختلف القضايا والتوازنات الاستراتيجية فضلا عن تحكمه في تحديد علاقات الدول البينية وأشكالها بحكم أن العلاقات بين الدول ماهي في الأخير إلا انعكاس لواقع جغرافي معين تحكمه عوامل سياسية، اقتصادية وعسكرية تحدد مضمون العلاقات وترسم معالم التوجه الاستراتيجي للدول.

فمنذ انهيار العراق سنة 2003، حرصت إيران على تنمية مساعيها لتثبيت أركانها ومد جذورها كدولة مؤثرة أثبتت حضورها في جل قضايا الشرق الأوسط والمنطقة العربية انطلاقا من موقعها الجغرافي المتميز الذي منحها كثيرا من المزايا والتي عمدت إيران إلى توظيفها ماضيا وحاضرا ومستقبلا في إطار علاقاتها مع البيئة الإقليمية، مستفيدة من امتداداتها العرقية والمذهبية الدينية في المنطقة والتي أنتجت تصورا لدى صناع القرار يجمع بين عنصري الأيديولوجيا و البراغماتية، زيادة على قدراتها العسكرية والاقتصادية، فهي الدولة الوحيدة التي حملت على عاتقها نشر للمذهب الشيعي بعد نجاح الثورة الإسلامية سنة 1979 لتكون بمثابة الحامي والحاضن لمختلف الأقليات الشيعية عبر العالم، وهو ما خلق في الحقيقة خلافات وتوترات بينها وبين بعض الدول التي تتبنى توجهات وأيديولوجيات مختلفة عنها ومناهضة لها كالسعودية وتركيا، ودول تنظر إليها كتهديد وجودي تستدعي الضرورة إزالته وإسقاطه كإسرائيل الساعية لخنق إيران استراتيجيا وتحجيم مجالها الحيوي عبر إثارة القلاقل في مناطق نفوذها مستغلة بذلك عزلتها الدولية جراء العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها.

وعليه فإن درجة تعقيد هذه الأوضاع لم تثن صناع القرار في إيران عن محاولة الجمع بين التناقضات ومحاولة الاستفادة من مخزونها الحضاري وإرثها الاستراتيجي لتحقيق الحلم الفارسي عبر إعادة رسم خريطة المنطقة كما كانت عليه الإمبراطورية الفارسية قبل الفتح العربي والإسلامي عبر استخدام المذهب الشيعي لتحقيق الطموح القومي المنشود لدولة تحت مسمى الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وعليه فإن هذه الدراسة تهدف إلى محاولة تحليل مقومات القوة الاستراتيجية لإيران وإبراز دورها في زيادة فعالية أدائها الاستراتيجي على مستوى إقليم منطقة الشرق الأوسط ومختلف أقاليمه الفرعية التي تتسم بالحيوية والديناميكية وما لذلك من أهمية على المستويين الإقليمي والعالمي.

كما تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة على الإشكال التالي:

إلى أيّ مدى يبرز تأثير مقومات القوة الاستراتيجية لإيران على أدائها الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط؟

ومن أجل الإجابة عن الإشكالية السابقة ارتأينا طرح فرضية محورية مفادها: أن التوجه الجوستراتيجي المتزايد لإيران تجاه منطقة الشرق الأوسط كإقليم بالغ الأهمية، استند إلى افتراضات تتحكم فيها عوامل مرتبطة بتوفّرها على عدد من مقومات القوة الاستراتيجية، تغذيها الرغبة الطموحة للقيادة الإيرانية في الهيمنة الإقليمية عبر استخدام أدوات القوة الناعمة والصلبة ما جعلها دولة مؤثرة في مختلف التوازنات الاستراتيجية الإقليمية.

ولذلك فقدتم اعتماد كلا من المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل مقومات الأداء الاستراتيجي لإيران، إضافة إلى استخدام منهج التحليل الجيوستراتيجي لتوضيح مدى تأثير مقومات القوة الاستراتيجية لإيران وأثرها في فعالية أدائها الاستراتيجي على مستوى إقليم منطقة الشرق الأوسط انطلاقا من مضمون العلاقة الترابطية بين السلوك الاستراتيجي الإيراني والأهمية الجيوستراتيجية لإقليم منطقة الشرق الأوسط.

وتماشيا مع مقتضيات البحث لاختبار صحة فرضيته، تم اعتماد العنصرين الآتيين:

- مقوّمات القوة الاستراتيجية الإيرانية
- التوجه الجيوستراتيجي الإيراني اتجاه منطقة الشرق الأوسط.

2. مقومات القوة الاستراتيجية الإيرانية:

يسعى هذا المحور إلى محاولة إبراز دور المقومات الاستراتيجية التي تمتلكها إيران ومدى تأثيرها على فعالية أدائها الاستراتيجي الذي يشكل في الأخير جوهر سلوكها الاستراتيجي اتجاه إقليم منطقة الشرق الأوسط.

1.2 عناصر القوّة الاستراتيجية:

وتعني العناصر التي تشارك في تحديد قوة الدولة وقدرتها، وتشكل قاعدة عمل لها، مما يسمح لها بالتأثير في سلوك الدول بالكيفية التي تخدم أغراضها[1]،و في الحقيقة يعد حصر كل عناصر القوة الاستراتيجية للدولة وترتيبها في قائمة موحدة يرجع لها في التصنيف يعد أمرا بالغ الصعوبة بما كان، نظرا لتغير قيم هذه العناصر من دولة لأخرى، فقد يشكل العنصر الواحد مقوم قوة في دولة ما في حين قد يشكل عامل ضعف أو قيمة مهملة بالنسبة لدولة أخرى، وذلك تبعا لعوامل متعلقة بالدور الإنساني في توظيف هذه العناصر من جهة وطبيعة التأثيرات المتبادلة بين عناصر القوة من جهة الأخرى، ورغم ذلك هناك قاسم مشترك بين مختلف البحوث والدراسات التي تعنى بهذا المجال في حصر عناصر رئيسية تعد عاملا حاسما في بناء قوة الدولة و تزيد من مستوى تأثيرها الخارجي، وتشمل العناصر التالية:

1-العنصر الاستراتيجي: وهو ما يتعلق عموما بالموقع الجغرافي للدولة، شكله وصفاته، موارده، اتساعه وما يشمله من أرض، سكان وفضاء خارجي ومدى فعاليته في التأثير على حركة التفاعلات الإقليمية والدولية.

2-العنصر السياسي: يتحدد هذا العنصر بمدى وجود آلية من شأنها تحقيق التعددية السياسية وحقوق الانسان؛ أي تعدد الأحزاب، التنظيمات والجمعيات السياسية وضمان مشاركتها في العمل السياسي إضافة إلى وجود منظومة قانونية تكرس احترام حقوق الانسان وحرياته ووجود الآلية الأولى يعني تحقيق الآلية الثانية، كما يتحدد بعوامل أخرى من قبيل الاستقرار السياسي (استقرار النظام السياسي)، نسبة المشاركة السياسية في البرلمان ومدى كفاءته من حيث التمثيل والمساءلة، فضلا عن مدى كفاءة الحكومة فيما تعلق بسياستها الخاصة بالميزانية العامة وقدرتها على بناء نموذج للإنفاق العام والنمو الاقتصادي، يضاف لذلك الإرادة السياسية ومدى كفاءة القيادة السياسية في تحقيق مصالح الدولة ووضوح الأهداف الاستراتيجية المسطرة فضلا عن حجم القدرة الدبلوماسية للدولة وحجم تمثيله الخارجي.

3-العنصر الاقتصادي: ويشير إلى قدرات الدولة الاقتصادية ودرجة الاعتماد على الخارج والأساس الذي يقوم عليه الاقتصاد من حيث كونه اقتصادا إنتاجيا أو اقتصادا ريعيا فضلا عن نسبة اليد العاملة والمؤهلة ومدى التوظيف المناسب لعوامل الإنتاج من أجل الوصول إلى تحقيق التنمية المستدامة التي تعد اللبنة الأساسية للاستقرار السياسي والاجتماعي[2].

4- العنصر العسكري: يعد العامل العسكري الركيزة الأساسية التي تقوم عليها قوة الدول وتنال به هيبتها و احترامها بين الدول بحكم أن العالم قد يشفق على الضعيف ولكنه لن يمنحه الاحترام وهو واقع السياسة الدولية حتى الوقت الحالي، و مفهوم القدرة العسكرية للدولة يرتبط عادة بمدى قدرة صناع القرار على توظيف القوات المسلحة كما ونوعا وفق ما يخدم الاستراتيجية الشاملة للدولة وقت السلم والحرب[3]، كما أن فعاليتها تتحدد بعوامل متعلقة بهيكلية هذه القوات، حجمها نوايا الخصوم، الموقع الجغرافي، التعداد السكاني وتوزيعهم الجغرافي، المقدرات الاقتصادية والتكنولوجية ومدى تماسك المجتمع[4] ...

5- العنصر البشري: لا شك أن العامل البشري يعد أهم مؤثر على قوة الدولة ومكانتها الخارجية، فهو يعني جميع العوامل المتصلة بالإنسان ونشاطاته التي تعزز من دور الدولة وتزيد من منعتها، كما أن فعالية الأداء الاستراتيجي للدولة يتحدد بنشاط السكان وبمقدار اجتهادهم وإنتاجهم بحكم أن سلوك الدولة في الأخير ما هو إلا انعكاس لسلوكات البشر وأفعالهم[5]، ومنه فالقوة البشرية هنا تؤمن للدولة عناصر النمو الاقتصادي وتضمن تشكيل جيش قوي ردعي أو هجومي يحفظ أمن الدولة ويعزز من نفوذها الخارجي رغم التطور التكنولوجي الحاصل، كما تظهر هذه القوة أكثر في وحدة الشعب وانسجامه وقدرته على مواجهة الأزمات و الحروب التي تهدد حاضره ومستقبله وحال حدوث الكوارث الطبيعية والبيئية انطلاقا من قواسمه المشتركة ووحدة المصير[6].

6-العنصر القومي: يوحي العامل القومي بوجود مجموعة من الخصائص المعبرة عن وجود الأمة كحركتها السياسية والثقافية المعبرة عن وحدتها إزاء الخطر الخارجي أو مخاطر الاستبداد الداخلي بهدف تطويرها وتقدمها[7]، هذا إضافة إلى امتداد الأمة الحضاري وتاريخها الحافل بالإنجازات والبطولات مما يولد لدى القيادة والشعب معا شعورا بالفخر

والتميز الذي يعد بدوره دافعا للتقدم والتطور إضافة إلى كونه منظارا تنظر الأمة من خلاله إلى ما يجب أن يكون عليه الواقع الدولي.

7-العنصر التكنولوجي: إلى جانب مقومات قوة الدولة الاقتصادية، السكانية، العسكرية والحضارية... تمنح التكنولوجيا الدولة الأفضلية في تحقيق أمنها وزيادة قوتها في سياق مناوراتها الخارجية، وبصورة عامة يتوقف التقدم التكنولوجي للدولة على قدرتها التمويلية وإمكاناتها المادية كشرط رئيسي لرفع مستوى قدراتها الاقتصادية والعسكرية، فتمويل مراكز الأبحاث المتطورة، وتأمين الكوادر البشرية المتدربة إضافة إلى تجهيز مختلف القطاعات الاقتصادية بأحدث الابتكارات لهو سبيل ناجع لزيادة أدائها الاقتصادي[8]، وهو ما ينعكس بالضرورة على القطاعات الأخرى على غرار القطاع العسكري من حيث تطوير آليات ووسائل الاشتباك الميداني في مسارح العمليات العسكرية، باعتبار أن هذا ما يعد أحد أبرز العوامل في تصنيف قوة الجيوش ومدى قدرتها على إحداث النصر العسكري، فضلا عن الطفرة التي أحدثتها "الثورة الصناعية الرابعة" في مجال الذكاء الاصطناعي العسكري والتي مكنت الدول المتفوقة تكنولوجيا من الاقتراب شيئا فشيئا من حسم المعارك حتى قبل أن تبدأ ميدانيا وهو ما دعا إليه المفكر الاستراتيجي الصيني "سان تزو" في كتابه "فن الحرب" أي "تحقيق الفوز دون نزال"[9] أو الانتصار دون نيران الأسلحة.

ويمكن تلخيص ما سبق في شكل معادلة رياضية بسيطة:

إمكانيات وموارد الدولة × معامل الكفاءة للقيادة السياسية= القوة

وما يمكن قوله في هذا الصدد، أن مستوى قوة الدول خاصية متغيرة غير ثابتة ترتبط بتغيرات الظروف والأزمنة زيادة على تطور البيئتين الداخلية والخارجية للدولة والجهد الإنساني المبذول في تحويل إمكانيات الدولة ومختلف مواردها إلى مقومات قوة تضمن من خلالها الدولة فعالية أدائها الاستراتيجي داخليا وخارجيا، وهو ما سنسعى إلى تطبيقه وتوضيحه خلال عناصر المقال الآتية.

2.2 تحليل مقومات الأداء الاستراتيجي الإيراني:

أدت الحروب الدولية المتتالية على العراق منذ حب الخليج الأولى، مرورا بعاصفة الصحراء إلى غاية الانخراط الأمريكي واختيار المواجهة العسكرية المباشرة مع قوات النظام العراقي سنة 2003، إلى سقوطه وانكفائه كقوّة كانت تتطلع للزعامة والنفوذ الإقليمي، وهو ما اعتبرته إيران فرصة حقيقية سعت من خلالها للبروز محاولة استغلال ما تملكه من أوراق تؤهلها لبسط السيطرة على مستوى محيطها الإقليمي وصوب أقاليم تتمتع بأهمية جيوستراتيجية كبرى على الصعيد الإقليمي والعالمي، لذلك دأبت دوما على محاولة لعب دور قيادي يعكس مختلف قدراتها الاقتصادية، العسكرية، الثقافية والتكنولوجية إضافة إلى ثقلها التاريخي والحضاري الضارب في المنطقة.

وتأسيسا لما سبق سنحاول إبراز مختلف مقومات القوة الاستراتيجية التي تتمتع بها إيران والتي شكلت دافعا حقيقيا لها للتغلغل إقليميا داخل منطقة الشرق الأوسط كمنطقة مشحونة بالتنافس وتضارب المصالح بين مختلف

الفواعل الإقليمية والدولية، لما تحتله من مكانة رفيعة في استراتيجيات الدول، ما أعطى للأداء الاستراتيجي الإيراني بعدا جيوستراتيجيا جديدا تحركه القوة والمصالح.

أولا: المقوم الجغرافي:

تبلغ مساحة إيران حوالي (1.648.195) كم^2، وتقع في الجنوب الغربي من قارة آسيا، يحدها شمالا تركمنستان، أذربيجان ،أرمينيا و بحر قزوين ومن الشرق أفغانستان وباكستان، ومن الغرب العراق وتركيا ومن الجنوب الخليج العربي وخليج عمان والمحيط الهندي، ويبلغ إجمالي حدودها البرية مع الدول المجاورة حوالي 5204 كم^2 تربط بينها وبين كل من العراق(1280كم^2) وتركيا(470 كم^2) وأفغانستان(837 كم^2) وباكستان(877 كم^2) وجمهوريات آسيا الوسطى : أرمينيا، أذربيجان وتركمنستان(1740 كم^2)، بالإضافة إلى حدود بحرية تطل على بحر الخليج العربي، بحر قزوين وبحر العرب وتحتل إيران موقعا استراتيجيا حيويا بالنسبة إلى ممرات نقل النفط الخام لوقوعها على الخليج العربي ومضيق هرمز، (الخريطة رقم01):

خريطة رقم 01 تمثل: الموقع الجغرافي لإيران

المصدر: من موقع: https://cutt.us/YNsX6

أما فلكيا فهي تمتد بين خطي عرض 25 _40 درجة شمالاو44_ 63.5 درجة شرقا، وهي بذلك تمثل من خلال موقعها المتميز حلقة ربط بين القارات الثلاث (آسيا، إفريقيا وأوروبا). وبما أنها دولة شرق أوسطية فقد أعطاها موقعها ميزات استراتيجية كثيرة[10].

وبحكم أن طبيعة وخصائص الدول من حيث الموقع، المساحة، المناخ والتضاريس يعد أحد أهم العوامل المؤثرة على أدائها الاستراتيجي، حيث تمارس تأثيراتها السياسية والاقتصادية بما يخدم مصالحها، فإن إيران بخصوصيتها الجغرافية تعد لاعبا إقليميا بارزا، لكونها تشغل عديد المناطق المهمة (على الأقل سيطرتها على الساحل الشرقي للخليج العربي) ما جعلها لاعبا مؤثرا على مجريات الأحداث الإقليمية السياسية والاقتصادية[11].

كما أن ما يميز موقع إيران كذلك هو إطلالتها على أهم ثلاث مسطحات مائية: الخليج العربي في الجنوب الغربي والبحر العربي والمحيط الهندي في الجنوب وبحر قزوين في الشمال، ويبلغ مجموع سواحل إيران البحرية (2524

كم) وبنسبة (32.66%) من مجموع الحدود الكلية البالغة (5204 كم) وتتوزع هاته السواحل على الخليج العربي بـ (1180 كم) وبنسبة (46.75%) من مجموع السواحل البحرية وعلى خليج عمان وبحر العرب بـ(700كم) وبنسبة (27.37%) من السواحل البحرية بـ (644 كم) وبنسبة (25.51%) من مجموع السواحل البحرية[12].

وبما أن إشراف الدول عامة على السواحل يعد من أهم العوامل المساهمة في قوتها، فقد أعطت الإطلالة البحرية لإيران على سواحل الخليج العربي وخليج عمان خاصة قيمة ووزنا جيوستراتيجيا مميزا، وهذا ما ساعدها على بناء قواعد عسكرية بحرية مكنتها من ربط سواحل الخليج بالمحيط الهندي وهو ما تحدث عنه "ألفريد ماهان" "Alfrid Mahan" من خلال طرحه لموضوع دور القوة البحرية في السيطرة على العالم[13]، كما أنّ إطلالتها على مياه الخليج الفارسي ساهم في زيادة تأثيرها الاستراتيجي، وقد تضاعف هذا التأثير بوجود أحد أهم شرايين الملاحة التجارية العالمية ممثلا في مضيق هرمز الذي هو بمثابة عنق الزجاجة لدول الخليج العربي وإيران كدول مصدرة للنفط والتي تمتلك أكبر الاحتياطات النفطية في العالم (تعد إيران رابع أكبر احتياطي للنفط الخام في العالم) فهي تصدر من خلاله كامل انتاجها من النفط وتستورد من خلاله وعبر الناقلات البحرية حوالي 90% من احتياجاتها من الدول الصناعية الكبرى في العالم والتي على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، أوروبا، اليابان والصين[14].

وعطفا على ما سبق عملت إيران على الاستفادة من جزرها الواقعة على الخليج العربي والقريبة من مضيق هرمز من خلال بناء قواعد عسكرية وهو ما يعني استراتيجيا أنها الدولة الوحيدة القادرة على السيطرة الفعلية عليه رغم التواجد العسكري الأمريكي في المنطقة، ولعل مدى تأثير موقعها الجغرافي على فعاليتها الاستراتيجية يبرز بشكل كبير من خلال تصريحات كبار مسؤولي الدولة في إيران الذين كثيرا ما أكدوا على أن إيران لن تتوانى في تهديد أمن الطاقة حال تهديد الغرب لأمنها ومصالحها، وهو ما جاء في تصريح للمرشد الأعلى سنة 2006 بقوله: "إذا قام الأمريكيون بخطوة خاطئة اتجاه إيران فإن إمدادات الطاقة ستكون مهددة ولن يكون بوسعهم حمايتها"[15].

ثانيا: المقوم العسكري:

أولت القيادة السياسية الإيرانية العامل العسكري أهمية كبرى نظرا لدوره في تحقيق الطموحات والأهداف الاستراتيجية الكبرى للأمة الإيرانية، لذلك فقد عمدوا إلى تبني عقيدة عسكرية تخدم هذه الأهداف وهيكلة قوات مسلحة لتحقيقها، زيادة على تطوير المركب الصناعي العسكري لضمان زيادة الفعالية العسكرية لأداء قواتها المسلحة.

وتشمل القوات المسلحة الإيرانية جيش الجمهورية الإيرانية الإسلامية الذي يتشكل من كل من القوات البرية، القوات الجوية والقوات البحرية، بالإضافة إلى مؤسسة حرس الثورة الإسلامية ، وقد بلغت الميزانية العسكرية للبلاد سنة 2017، حوالي 22 مليار دولار، إضافة إلى ميزانيات سرية تحت موافقة الحكومة باسم "المشروعات العسكرية" تتجاوز الـ 08 مليارات في السنة أي ما يعدل الـ 30 مليار سنويا[16]، وذلك في إطار الالتزام الذي أقرته الحكومة الإيرانية بزيادتها للإنفاق العسكري بنسبة 05% من الناتج المحلي كأقل تقدير وإلى غاية سنة 2021 [17]، وهذا ما

يدل في الحقيقة على مدى اهتمام إيران بالجانب العسكري الذي أعطته أهمية كبرى خاصة بعد تحررها نسبيا من قبضة الضغوطات الاقتصادية المفروضة عليها من الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية.

وخلال سنة 2021 رفعت إيران من ميزانيتها العسكرية ولأول مرة إلى 24.6 مليار دولار حسبما جاء في تقرير صادر عن معهد "ستوكهولم" الدولي لأبحاث السلام "سيبري" sipri"، واستمر تمويل الحرس الثوري الإيراني في الارتفاع بنسبة 14% مقارنة بسنة 2020، وهو ما يمثل نسبة 34% من إجمالي الانفاق العسكري الإيراني[18].

وفيما يخص قدرات جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية، فإن تقرير "التوازن العسكري الخليجي" لسنة 2021 والصادر عن معهد الدراسات الاستراتيجية والدولية، أشار إلى أن تعداد الأفراد العسكريين العاملين يقدر بـ 610.000 فردا عسكريا، وقدر تعداد قوات الاحتياط، بـ 350.000 فردا عسكريا[19]، فيما أشار موقع " Global Fire Power" إلى أن إيران تعد ضمن أكبر 20 قوة عسكرية في العالم بالنسبة للعام 2023، حيث احتلت المرتبة 17 من بين 145 دولة تم النظر فيها من قبل مراجعة يقيمها المركز سنويا لتصنيف قوة الدول العسكرية، وذلك بالاعتماد على مجموعة اعتبارات تتعلق بعدد الأسلحة وتنوعها، القوة النووية، العوامل الجغرافية، السكان وطريقة توزيعهم الجغرافي، المرونة اللوجستية بما فيها الأسطول البحري، المطارات، الممرات المائية الصالحة للاستخدام، إضافة إلى الاستقرار المالي وطبيعة القيادة السياسية والعسكرية[20].

إن الموقع الاستراتيجي الهام لإيران إضافة إلى إمكاناتها الاقتصادية والديمغرافية المعتبرة مكنها من امتلاك قدرات عسكرية كبيرة لزيادة قوتها وتعزيز نفوذها الاقليمي وهي كالتالي:

أ-القدرات العسكرية النظامية: حيث يمتلك الجيش الإيراني القدرات العسكرية المادية المبينة في الجدول التالي:

شكل رقم01 يمثل: تحليل وتصنيف القدرات العسكرية البرية، البحرية والجوّية الإيرانية في قاعدة بيانات " GLOBAL FIRE POWER" لسنة 2023.

القوة الجوية	القوة البرية	القوة البحرية
إجمالي الطائرات 541	دبابات 4071	فرقاطات 07
طائرات مقاتلة 196	مدرعات قتالية 69685	طرادات 03
طائرات نقل 86	مدفعية ذاتية الدفع 580	غواصات 19
الطائرات التدريبية 94	مدفعية مقطورة 2050	سفن دورية 21
طائرات المهام الخاصة 9	/	حملات الطائرات/
أسطول الناقلات 7	المدفعيات الصاروخية 1085	مدمرات/
إجمالي المروحيات 126	/	/
مروحيات مقاتلة 12	/	/

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على المصدر التالي:

"2023 Iran Military Strength", The Global Fire Power Report, Accessed On 31/01/2023, At: 02 :30, available on the web site: https://cutt.us/1IqKF.

وتمتلك إيران طائرات مسيرة تتميز بقدرات هائلة على التحليق لمسافات طويلة وتنوع أغراضها بين المراقبة والاستطلاع العسكري والهجوم بالذخائر النارية أو بالاصطدام بالهدف والانفجار، من بينها طائرة شاهد 136 الصغيرة التي تزن نحو 200 كلغ وتتراوح قيمتها بين 20 إلى 50 ألف دولار مع مدى يصل إلى 1000 كلم[212]، وطائرة "شاهد 129" ذات المهام الاستطلاعية والهجومية، والتي يبلغ مداها الفعلي نحو 2000 كلم^2، فيما تبلغ حمولتها 400 كلغ، إضافة إلى طائرة "مهاجر06" المتوسطة التي يبلغ مداها نحو 200 كلم^2، إضافة إلى طائرة "شاهد 123" و 129"، "كيان-2" و"طائرات أبابيل-3"[22].

ومن هذا المنطلق فإن الخبرات الإيرانية في تجميع وصناعة المسيرات واستخدامها، شكلت دافعا قويا لإيران التي سعت لتصديرها لدول حليفة كروسيا التي قامت باستخدامها في حربها ضدّ أوكرانيا، فقد أشار تقرير صادر عن معهد دراسات الحرب بواشنطن إلى أن مستشار مكتب الرئيس الأوكراني "أوليكسي أريستوفيتش" " Oleksiy Arestovyc" صرح بأن إيران سلمت روسيا 46 طائرة مسيرة من طراز "شاهد 129" ذات الضربات الثقيلة، وهو ما أكدته الحكومة الأوكرانية فعلا بأن هاته الطائرات قد استخدمت في القتال[23]، حيث تقوم روسيا بإرسالها على شكل أسراب للتغلب على الدفاعات الجوية الأوكرانية مستهدفة المراكز الحساسة في أوكرانيا[24].

زيادة على ذلك فإن بحوزة إيران صواريخ بالستية ذات نطاق واسع قادرة على الوصول إلى أهداف بعيدة بهدف تدميرها على غرار صواريخ "شهاب 03"، "عماد 01" و"سجيل MRBMs" التي يبلغ مداها 2000كلم^2، وصاروخ قيام_SRBM1، الذي يبلغ مداه 750 كلم^2، صاروخ ذو الفقار (700كلم^2)، شهاب2 SRBM وفاتح _ 110 (500كلم^2)[25]، إضافة إلى صواريخ "كروز" الخاصة بالدفاعات الساحلية، وعدد متنامي من الطوربيدات.

ب-القدرات العسكرية للقوات غير النظامية: حرس الثورة الإسلامي:

تعد مؤسسة الحرس الثوري الإيراني أحد أهم القوى العسكرية والسياسية في إيران، تم تأسيسها بعد نجاح الثورة الإسلامية سنة 1979 من قبل مساعد رئيس الوزراء لشؤون الثورة الإيرانية "إبراهيم يزدى"، بهدف حماية الثورة من الأخطار ومنع تكرار الانقلاب الذي أجهض ثورة مصدق سنة 1953، وبالتالي إيجاد جيش ثوري موازٍ للجيش الإيراني يدين بولائه للنظام ويعمل على تصدير الثورة وحمايتها تطبيقا لتعليمات المرشد الأعلى "علي خامنئي"[26].

يتمتع الحرس الثوري بقيادة مستقلة لا تخضع إلا لأوامر سلطة المرشد الأعلى، وتمتد نشاطاته العسكرية والاستخباراتية إلى خارج الحدود الإيرانية كأحد أذرع إيران الإقليمية الرئيسية، ويمتلك قدرات عسكرية كبيرة، إذ يشير تقرير التوازن العسكري الصادر عن معهد الدراسات الدولية والاستراتيجية لسنة 2021 وهو عبارة عن مركز بحث

بالمملكة المتحدة، إلى أن عدد أفراد الحرس الثوري العاملين بلغ نحو 190.000 فرد عسكري[27]، ويتكون من الفروع القتالية الرئيسية التالية: القوة البرية، القوة الجوية الفضائية، فيلق القدس، الباسيج، منظمة مخابرات الحرس الثوري، الجيش السيبيري الإيراني.

وبخصوص القدرات العسكرية المادية للحرس الثوري الإيراني، فإن تفاصيلها يكتنفها الكثير من السرية، وهذا راجع على ما يبدو إلى طبيعة أدوارها الخارجية التي تتعدى الحدود الإقليمية لإيران والتي تبرز فيها كأحد أقوى المنظمات العسكرية الفاعلة في منطقة الشرق الأوسط وقيامها بعمليات عسكرية غير تقليدية مع اتصالات مختلفة مع أطراف حكومية وغير حكومية، ومع ذلك فقد أشار تقرير صادر عن وكالة الاستخبارات الأمريكية سنة 2019، إلى أن مصدر القوة الجوية والفضائية للحرس الثوري يعود لتلك الطائرات التي أودعها العراق لدى إيران قبل بداية حرب الخليج الثانية سنة 1990 ثم صادرتها إيران بعد ذلك، بعد أن كانت تستخدم في النقل الجوي والدعم اللوجيستي ثم جرى استخدامها في تنفيذ مهام أخرى تشمل: الاستخبارات، المراقبة والاستطلاع إضافة إلى تنفيذ ضربات جو_أرض، ويعد الحرس الثوري القوة العسكرية المسيطرة على الأسطول الإيراني المتنامي من الطائرات بدون طيار[28]، وكذا الصواريخ البالستية محلية الصنع، وقد أشار تقرير للتوازن العسكري صدر عن معهد الدراسات الدولية والاستراتيجية، إلى أن الحرس الثوري الإيراني يمتلك قدرات عسكرية بحرية كما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول رقم02 يمثل: القدرات العسكرية البحرية للحرس الثوري الإيراني

عدد أفراد القوات العسكرية البحرية	أكثر من 20.000
سفن السواحل المقاتلة	126
السفن البرمائية	05
سفن الدعم واللوجستيك	03

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على المرجع التالي:

The International Institute for Strategic Studies, op, cit, p339.

وعليه يتضح مما سبق أن هناك تعتيم كبير في إيران حول القدرات العسكرية الحقيقية للحرس الثوري الإيراني، وهذا راجع حتما إلى طبيعة مهامها الخارجية من جهة، ومن جهة أخرى فإن للمعلومات السابقة دلالة على أن الحرس الثوري الإيراني يعتمد بشكل كبير على أسلحة ومعدات عسكرية محلية الصنع ، ما يعني أنه تمكن كمؤسسة عسكرية شبه نظامية من الصمود والاستمرارية في ظل الحظر المفروض على إيران ومنعها من اقتناء الأسلحة كجزء من مجمل العقوبات الدولية المسلطة عليها بشأن برنامجها النووي، وهو ما يضمن في الأخير زيادة فعالية الأداء العسكري و الاستراتيجي الإيراني خارجيا خاصة على مستوى منطقة الشرق الأوسط والتي تعد إيران إحدى أهم القوى الفاعلة فيها.

ثالثا: المقوم الاقتصادي:

لا شك أن إيران كدولة إقليمية فاعلة في المنطقة، يشكل اقتصادها دعامة أساسية للقطاعات الأخرى، فبعد أن كان التخلف والتبعية الاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية سمة من سمات الاقتصاد الإيراني في عهد الشاه وما صاحب ذلك من أزمة اقتصادية كبيرة كانت سببا رئيسيا في قيام الثورة الإسلامية التي أسست بدورها لاقتصاد جديد لعب دورا في التقدم الإيراني داخليا وخارجيا[29]، كثاني اقتصاد في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بعد المملكة العربية السعودية من حيث قيمة الناتج المحلي والمقدر بـ 611 مليار دولار، ويعتمد اقتصاد إيران على القطاع النفطي بشكل أساسي إضافة إلى ما توفره عائدات القطاعات الأخرى (الصناعة، الزراعة و الخدمات)، حيث تحتل إيران المرتبة الرابعة عالميا من الاحتياط العالمي للنفط الخام والمرتبة الثانية عالميا من حيث احتياط الغاز، و تشير الإحصائيات إلى أن احتياطيات إيران من النفط الخام بلغت نحو 158 مليار برميل سنة 2015، أي ما يمثل حوالي 10% من احتياطي النفط الخام في العالم وهو ما يوازي كذلك 13% من احتياطات الدول المصدرة للنفط "أوبك" "OPEC"، كما تشير الإحصائيات إلى أن حوالي 70% من هذه الاحتياطات تقع في الحقول البرية الإيرانية فيما يقع حوالي 30% منها في مياه الخليج العربي[30].

وإلى جانب القطاع النفطي تلعب القطاعات الأخرى دورا كبيرا في النمو الاقتصادي (الصناعة، الزراعة والخدمات)، فقد أظهرت بيانات البنك المركزي الإيراني أن القطاع غير النفطي شكل قرابة 83% من الناتج المحلي للبلاد خلال العام 2014/2013، بينما شكّل القطاع النفطي حوالي 17% خلال العام ذاته، مما يدل على أن هيكل الاقتصاد الإيراني يعد الأكثر تنوعا مقارنة مع مثيلاتها من الدول الأعضاء في منظمة الدول المصدرة للنفط (opec)، حيث تم الاعتماد على بعض الأنشطة الاقتصادية النامية كمصدر ثان للدخل كصناعة السيارات، البتروكيمياويات والصلب، الغزل، النسيج إضافة غلى قطاع الخدمات[31].

ويظهر الشكل أدناه مساهمة مختلف القطاعات في الاقتصاد الوطني الإيراني خلال العام 2014/2013:

الشكل رقم 01: يمثل مساهة القطاعات الاقتصادية في الناتج المحلّي الإيراني

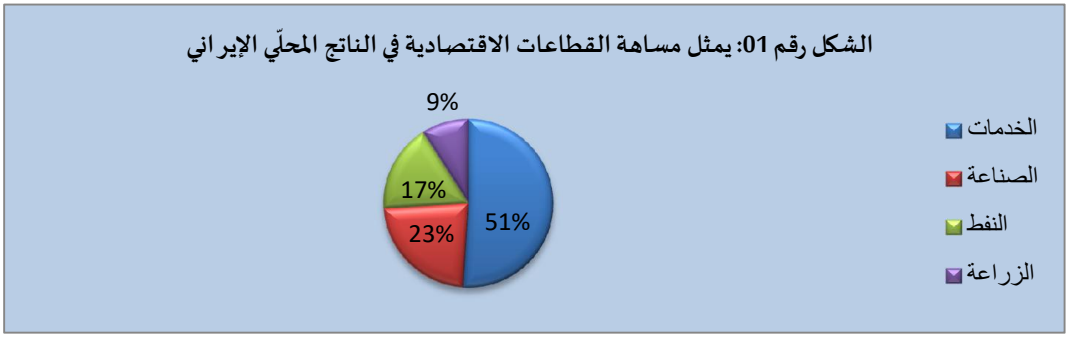

المصدر:

إدارة البحوث والدراسات، القوى الداخلية في المجتمع الإيراني: المحور الثاني: القوى الاقتصادية"، مرجع سابق، ص02.

وبما أن الاقتصاد الإيراني مزيج بين نقاط القوة والضعف، فلا ريب أنه يواجه تحديات كثيرة بسبب العقوبات الاقتصادية المفروضة على إيران من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها بخصوص ملفها النووي، فقد عرفت مبيعات النفط الإيراني تراجعا من 2.5 مليون برميل خلال شهر أبريل 2018 (أي قبل انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق النووي بشهر) إلى ما يقل قليلا عن 200 ألف برميل خلال شهر جويلية 2020 هذا من جهة، ومن جهة ثانية فقد أدت تداعيات فيروس "كوفيد 19" (covid 19) الذي ضرب العالم خلال نهاية سنة 2019 إلى شل حركة الاقتصاد والتجارة وإعاقة حركة الأشخاص وتبادل السلع والبضائع بين الدول، وهو ما أنتج خسائر مالية واقتصادية كبيرة مست الاقتصاديات الكبرى والناشئة على السواء على غرار إيران، حيث أدت هذه الأوضاع إلى تراجع تجارتها الخارجية وانخفاض حاد في قيمة عملتها المحلية "التومان" في أسواق الصرف وزيادة تكاليف المعيشة[32].

كما كان لتقلبات المناخ ومشاكل الاحتباس الحراري التي تواجه البلاد منذ سنة 2015 إضافة إلى موجة الجفاف القاسية التي ضربت إيران سنة 2021 الأثر البالغ على القطاع الفلاحي ما أدى إلى تراجع عائداته إضافة إلى تناقص مخزون المياه الجوفية وارتفاع أسعار الغذاء (يعتمد سكان إيران البالغ عددهم حوالي 85 مليون نسمة على الغذاء المحلي)، وهو ما أنتج موجة احتجاجات شعبية عارمة في عدد من المدن الإيرانية تنديدا بسوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية مثل كرمنشاه، الأحواز وأصفهان.

لكن سرعان ما عرف الاقتصاد انتعاشا في قطاع النفط الذي يعدّ عصب الاقتصاد الإيراني وقطاع الخدامات بعد استئناف النشاط الاقتصادي محليا وعالميا في أعقاب تفشي جائحة كورونا ليشهد نموا بنسبة 11.7% و6.5% على التوالي في الفترة الممتدة من شهر أبريل إلى شهر ديسمبر سنة 2021[33]، كما تمكنت إيران في الفترة الممتدة من مارس 2021 إلى غاية مارس سنة 2022، من بيع صادرات بقيمة 25 مليار دولار من النفط والغاز والبتروكيمياويات من إجمالي صادرات البلاد البالغة 48 مليار دولار[34].

وبناء على ما سبق من أرقام ومؤشرات تخص الاقتصاد الإيراني يمكن القول أنه بالرغم من التحديات والعقبات التي واجهت الاقتصاد الإيراني خلال السنوات الأخيرة وتأثره الكبير بالعقوبات الاقتصادية الأمريكية وفضلا عن تبعات جائحة كورونا و مختلف المشاكل المناخية وموجات الجفاف، إلا أن توفر إيران على قدرات وإمكانات اقتصادية كبيرة تتنوع بين مساحات شاسعة قابلة للزراعة وتنوع مصادر المياه واحتياط النفط سيما وأنها تمتلك ثاني احتياطي نفطي في العالم بعد السعودية فضلا عن وجود العقول الاستراتيجية التي تحسن توظيف الموارد، يعد عاملا مهما في زيادة فرص تحقيق مصالحها و تزايد توجهها الجيوستراتيجي مستقبلا في الأقاليم الهامة كإقليم الشرق الأوسط بما يضمن لها النفوذ الإقليمي و تحقيق طموحها المنشود.

رابعا: المقوم السكاني:

ما يميز إيران في هذا الصدد هو تفوقها من حيث إجمالي تعداد السكان على كثير من القوى الاقليمية الفاعلة المنافسة لها في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط كالسعودية وإسرائيل، بل يمثل هذا التعداد ضغطا كبيرا على مستوى كثير من دول الشرق الأوسط نظرا للهجرات السكانية الإيرانية الكثيرة إليها وحصولها على جنسياتها وهو ما أدى إلى وجود تعددية عرقية أدت إلى خلق تداخل ديمغرافي بين إيران ومحيطها الإقليمي (العربي منه وغير العربي)، ومن هنا فقد أدرك صناع القرار في إيران مدى أهمية هذا التنوع العرقي والطائفي ودوره في تحقيق الأهداف الاستراتيجية باعتباره أحد العوامل المهمة المؤثرة في فعالية الأداء الاستراتيجي الإيراني في المنطقة، وتشير بعض التقديرات إلى أن التعداد الإجمالي للسكان في إيران بلغ نحو 78 مليون نسمة خلال سنة 2014، فيما بلغ العدد سنة 2021 نحو87,923,432 نسمة بحسب إحصائيات البنك الدولي[35].

يستقر معظم سكان إيران في العاصمة والمدن الرئيسية، حيث تستحوذ العاصمة طهران التي تبلغ مساحتها 730 كم^2، على 10.93% من المجموع الكلي لسكان البلاد، وتحل مدينة مشهد الواقعة في شمال شرق إيران في المرتبة الثانية بنسبة 04.22% ثم باقي المدن كأصفهان 02.81%، خرج 02.46%، شيراز 02.46%، تبريز 02.21%، قم 01.75%، الأهواز 01.38%، ثم مدنيتي كرمنشاه وأورميه[36].

من الناحية العمرية يمكن وصف المجتمع الإيراني بأنه مجتمع شاب، ذلك لأن 49% من السكان هم دون سن الثلاثين عاما، 24% منهم لا يتعدون سن ال14، فيما تبلغ نسبة الفئة العمرية من 15 إلى 65 عاما 70% و 06.1% هو نسبة الفئة العمرية المفتوحة، أي 65 سنة فأكثر[37]، وهذا ما يدل على ارتفاع نسبة العناصر الشابة في المجتمع الإيراني وهو ما يمثل أحد أهم الاعتبارات التي يتم من خلالها تقدير مدى فعالية الأداء الاستراتيجي للدولة إلى جانب اعتبارات أخرى متعلقة بمقدار حيوية السكان ونسب العاملين من الرجال والنساء ، إضافة إلى معايير أخرى كمتوسط الأعمار وأمد الحياة.

وعلى الرغم من أن التنوع الاجتماعي داخل الدولة شكل في كثير من الحالات عبر تاريخ الدول عملا مهددا للحمة المجتمع وتماسكه، إلا أن إيران استطاعت صهر مختلف الهويات العرقية والأقليات المتعددة في بوتقة واحدة تمثلت في الهوية الشيعية الإيرانية ولو نسبيا من خلال تجاوز الولاءات الفرعية لصالح الهوية الأم داخليا واستغلال هذا التنوع لخلق بيئة اتصالية مع الهويات الأخرى في الدول المجاورة خارجيا، وتشتمل إيران على خليط من المكونات العرقية والدينية التي تتنوع بين الفرس، الأذريون، الأكراد، العرب، البلوش، إلى جانب أقليات أخرى وهو ما يوضحه الجدول التالي (3):

الجدول رقم 03: يوضح المكونات السكانية لإيران وتعدادها النسبي

الرقم	المكونات العرقية والإثنية	النسبة
01	الفرس	%50
02	الأذريون (الأتراك)	%23
03	الأكراد	%11
04	العرب	%5
05	البلوش	%3
06	الأقليات الأخرى	%8
/	المجموع	%100

المصدر:

من إنجاز الباحث بالاعتماد على المصدر: عبد الرحمان فريجية، "أدوات التأثير الإيراني على سوريا"، مجلة مدارات إيرانية، **العدد 04، جوان 2019، ص40.**

من ناحية التوزيع الديني و العرقي يدين معظم الإيرانيين بالإسلام ويتبع 89% من السكان المذهب الشيعي الاثني عشر، يتركز الشيعة الذي يمثلون أغلبية السكان في جميع مناطق إيران تقريبا وأكثرهم فارسيين أو أذريين، بينما يتوزع السنة على أطراف إيران بعيدا عن المركز الذي تشيع خلال الحكم الصفوي، أكثرهم من الأكراد (شافعية)، البلوش (حنفية)، التركمان (حنفية) والطوالش (الديلم، غرب بحر قزوين في محافظة غيلان ومحافظة أردبيل)، ثم يليهم العرب الذين يتواجدون خصوصا في لنجة وبعض الأذريين (حنفية)، كما يستقر الفرس الشافعية في كل من محافظة فارس و العاصمة طهران، ويشكل أهل السنة الغالبية في كل من كردستان، بلوشستان، بندر عباس ، الجزر الخليجية، بوشهر، تركمان صحرا ويتواجدون كأقليات في كرمنشاه، خوزستان، مناطق من محافظة لرستان والمهاجرين منهم للمدن الكبرى كطهران، أصفهان ومشهد[38]. (أنظر الخريطة رقم 02).

تُظهر الخريطة (02) التوزيع الجغرافي للقوميات في إيران:

المصدر: من موقع: https://cutt.us/mOFPa ، 2021/07/22، تاريخ الاطلاع: 2023/03/07 على الساعة: 05:29

ويعيش المسيحيون الذي غالبيتهم من الأرمن في شمال إيران في مناطق مثل مازندران، جيلان وكذلك طهران، أما اليهوديون الذين يقدر عددهم حسب كثير من المصادر بـ 25 ألفا، يمثلون أكبر تجمع لليهود في الشرق الأوسط خارج إسرائيل وهذا راجع لصلاتهم القوية بإيران التي تعترف بالديانة اليهودية بشكل رسمي، ويقدر عدد أتباع الديانة الزرادشتية بـ 22ألفا، كدين رسمي ولهم مقاعد في البرلمان، أما البهائية فإن عدد أتباعها يقدر بحوالي 300 ألف وهي غير معترف بها رسميا[39].

وتأسيسا لما سبق يمكننا القول أن مشهد التنوع السكاني وتعداده الكبير في إيران يتميز بتداخل العرقيات والمذاهب الدينية على اختلافها كما أن امتداداتها إلى دول الجوار أضفت عليها بعدا إقليميا، ما يعني أن هذا العامل يحمل في ثناياه عناصر القوة والضعف في آن واحد، فمن جهة سعت إيران انطلاقا من تعداد سكانها الكبير وتنوع نسيجها الاجتماعي وتشابكها ديمغرافيا مع دول الجوار الإقليمي في ثلاثة محاور أساسية وهي محور العرب، محور الأكراد ومحور الشيعة، إلى استغلال هذه الورقة لزيادة أدائها الاستراتيجي الإقليمي خاصة في إقليم الشرق الأوسط من خلال لعبها دور أساسي في المنطقة وحضورها الدائم في مختلف القضايا الإقليمية لتحقيق أهداف ومصالح ترتبط بنشر عقيدتهم وتصدير نموذج دولتهم، إضافة إلى بناء قوة عسكرية فعالة تضمن حماية أمنها القومي وأمن جوارها الإقليمي لتأمين مصالحها الاستراتيجية المتعددة، زيادة على استغلالها لهذا العامل كأساس للتطور الاقتصادي من خلال إشراك اليد العاملة التي تنتمي إلى مختلف أطياف المجتمع الإيراني في بناء الوطن ودفع عجلة التنمية.

إلا أن عامل التنوع السكاني عرقيا ودينيا في إيران قد يشكل أحد أهم العوامل التي قد تنعكس بالسلب على أمنها واستقرارها، فبنظرة سريعة على الخريطة السابقة نجد أن مختلف العرقيات التي تتواجد بإيران لها امتدادات جغرافية إلى دول متاخمة وغير متاخمة لإيران، فالعرب مثلا يمتدون للعراق ودول الخليج العربي في الجنوب بينما يمتد البلوش إلى إقليم بلوشستان في كل من باكستان وأفغانستان، ويجاور التركمان تركمانستان، والأذريون يتصلون جنوبا بجمهورية أذربيجان، في حين يعد الأكراد في إيران جزءا من الطموح الكردي الأكبر في تشكيل دولة كردية تجمع شتاتهم وتفرقهم بين كل من تركيا، العراق، سوريا وحتى أرمينيا[40].

وبالتالي فإن امتداد مختلف الأقليات الإيرانية ذات العرقيات والمذاهب الدينية المختلفة جغرافيا إلى دول الجوار يشكل هو الأخر ثغرة بارزة للاختراق السياسي والأمني واستخدامها كورقة للضغط على إيران ومساومتها سياسا، أمنيا واقتصاديا، في ظل انقسام دول الجوار بين دول رافضة للنظام الحاكم في إيران ودول شكلت عبر مراحل تاريخية معينة محطة من محطات التدخل الأجنبي الخارجي على غرار العراق، أفغانستان، باكستان، تركمانستان وأذربيجان، خاصة إذا أخذنا في الحسبان أن إيران تاريخيا عملت على تغليب الفرس وتمكينهم من الهيمنة على مقاليد الحكم وشغلهم معظم الوظائف المهمة والرئيسية في البلاد، في مقابل أنها عملت على تهميش الكثير من الأقليات وتغييبها عن المشهد السياسي في البلاد لاسيما بخصوص التمثيل البرلماني والحكومي ومؤسسة الرئاسة فعلى سبيل المثال تعد الأقلية البهائية إحدى أبرز الأقليات التي عانت من التهميش المتواصل من قبل النظام الإيراني واعتبارها مهددا للأمن والاستقرار بحكم صلتها بإسرائيل كما هو حال أتباع الديانة اليارسانية المنشرة بكثرة وسط الأقلية العرقية الكردية وحتى إن كان لوجود ممثلين عن هاته الأقليات يبقى تمثيلا شكليا لا يؤثر في صناعة القرار الإيراني.

كما أن تدهور الأوضاع الاقتصادية في المحافظات الحدودية البعيدة عن العاصمة وتفشي البطالة وسط شبابها نظرا لغياب المشاريع التنموية التي يمكنها استيعاب العمالة المعطلة، دفع الكثير منها إلى الاحتجاجات ضد الحكومة والنظام مطالبين بتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية وهو ما قد يجعلها عرضة للاستقطاب والتوظيف السياسي الخارجي خدمة لأجندات تستهدف الحد من النفوذ الإقليمي الإيراني والتقليل من تواجدها، وهذا ما يستوجب إعادة النظر في بعض السياسات المنتهجة التي تنبني على التهميش وإلغاء الآخر و الاحتكام إلى السياسات الرشيدة التي تقوم على العدل والمساواة بين مختلف مكونات المجتمع لتحقيق الأمن وضمان زيادة فعالية الأداء الاستراتيجي إقليميا.

خامسا: المقوم القومي والأيديولوجي:

يرى وزير الخارجية ومستشار الأمن القومي الأمريكي سابقا "هنري كيسنجر" "Henry Kissinger" أن إيران تعد أكثر دول الشرق الأوسط توفرا على الخبرة الأكثر تماسكا على صعيد العظمة القومية _ الوطنية، والتراث الاستراتيجي الأعرق والأوسع دهاء، لكونها حافظت على ثقافتها الأساسية على امتداد ثلاثين قرنا، أحيانا بوصفها

إمبراطورية متوسعة، من خلال التلاعب بعناصر محيطة وتوظيفها[41]، ما يعني أن كيسنجر يميز بين إيران الأمة ذات الامتداد الحضاري العريق عن مثيلاتها من دول الشرق الأوسط بالرجوع تاريخها الاستراتيجي العريق الحافل بالمعارك والبطولات إضافة إلى تراثها الاستراتيجي المستمد بداية من الإمبراطورية الإشمائدية، فضلا عن طبيعتها الجغرافية المنفردة ونخبها المتمرسة، وبدورها ترى وزيرة الخارجية الأمريكية سابقا "مادلين أولبرايت" " Madeleine Albright" أنّ الشعب الإيراني عندما ينظر إلى تاريخه، فإنه يذكر بوضوح مراحل العظمة، سواء كانت إمبراطورية في زمن (قورش أو داريوس)، أو فكرية (من خلال تطور الإسلام الشيعي)[42]، فهي بذلك تبرز أهمية القوة الناعمة لإيران والقائمة أساسا على التزاوج بين الشعور القومي العريق والشعور بالانتماء إلى الدين الإسلامي ودور ذلك في إحداث التأثير الاستراتيجي الإقليمي.

ومن هنا تظهر أهمية المقوم القومي والأيديولوجي كأحد أهم عناصر القوة الإيرانية، فقد لعب الامتداد التاريخي للحضارة الفارسية إضافة إلى ثورية المذهب الشيعي كفلسفة يقوم عليها النظام السياسي الإيراني دورا في توجيه سلوك الدولة مع الخارج ومع المجتمع المحلي كما يعد ذلك أحد أهم العوامل المهمة المؤثرة على أدائها الاستراتيجي الإقليمي، ويبرز مدى هذا التأثير في الخطابات الرسمية لصناع القرار الذين يسعون في كثير من المناسبات لإظهار اعتزازهم بانتمائهم لواحدة من الحضارات العريقة الضاربة في جذور التاريخ، ما يعني أن التوجهات الأيديولوجية التي يتبناها النظام السياسي في إيران منذ الثورة الإسلامية سنة 1979، لن تكون متحررة من تأثير الفكر الحضاري العريق أي منذ عهد الإمبراطورية الإشمائدية التي أسسها سيروس العظيم " Cyrus the Great".

كما أن من تجلّيات تأثر إيران بالزخم الفكري للحضارة الفارسية، هو تلك المكانة التي أعطاها الشاه ومن بعده الخميني لمنطقة الخليج العربي ومن ورائها منطقة الشرق الأوسط أكثر من آسيا الوسط، وذلك بسبب أن معظم التهديدات التي دمّرت الإمبراطوريات الفارسية وقوضت أمنها واستقرارها كان مصدرها منطقة الشرق الأوسط، بدءا من غزو الإسكندر المقدوني وصولا للفتوحات الإسلامية التي خرجت من صحراء الجزيرة العربية وأنهت حكم السلالة الساسانية في بلاد فارس وانتهاء عند الحرب العراقية الإيرانية التي نشبت سنة 1980[43]، وهذا ما يؤكد ويبين دور النزعة القومية في توجيه الاستراتيجية الإيرانية حيال محيطها الإقليمي بما فيه منطقة الشرق الأوسط.

سعت إيران منذ نجاح الثورة إلى بناء إمبراطورية إيرانية تحمل طابعا قوميا ومذهبيا في آن واحد من خلال الاعتماد على نموذج الإسلام الشيعي وتصدير الثورة في إطار دعم نفوذها الاستراتيجي الإقليمي كأحد أوجه القوة الناعمة التي تتماشى والمصالح الإيرانية في المنطقة، فقد عمدت بداية إلى تحقيق التماسك الداخلي عبر الخطاب الإسلامي الذي تضمن قيما تتعلق بتحقيق العدالة والمساواة والتمسك بالعقيدة الدينية لدحر الحكومات الجائرة في الدول الإسلامية، بالاستناد على نظريات وأفكار انعكست بصورة واضحة على توجه الدولة داخليا وخارجيا كنظرية ولاية الفقيه، نظرية تصدير الثورة ونظرية أم القرى[44].

وفي الحقيقة لم تكن لتتعارض هذه القيم الدينية مع ما يحمله المجتمع الإيراني من قيم حضارية تنبع من إسهامات الحضارة الفارسية، وعلى هذا الأساس يرى الإيرانيون أنفسهم خليطا من القومية الفارسية القديمة والهوية الإسلامية، من خلال مظاهر اعتزازهم بالانتماء للحضارة الفارسية وتجسيد ذلك في التأكيد على اللغة والثقافة (احتفالاتهم بالتقدير السنوي الخاص "نوروز" Nawrouz") والمسميات الفارسية (تدخل إيران لدى شركة قوقل بطلب استبدال تسمية الخليج العربي (الذي هو الأصل) بالخليج الفارسي وذلك في جل منشوراتها على شبكة الأنترنت)[45]، بل يطرح الإيرانيون أنفسهم كفرس في كثير من الأحيان سواء قبل الثورة أو بعدها، خصوصا إذا تعلق الأمر بالمقارنة مع القوميات الأخرى (العرب والأتراك) تأكيدا على رفض النظرة المتعالية للقوميات الأخرى إليها وتحقيقا لاستقلال الذات، هذا إلى جانب انتمائهم إلى الحضارة الإسلامية وإسهامهم فيها في الوقت نفسه[46].

ولعل ما يؤكد هذه الثنائية هو سعي النخبة الحاكمة منذ انتصار الثورة إلى محاولات حثيثة لإيجاد توازن يحفظ العزة القومية ويصون أسس الحكم الإسلامي، وهو ما تجلى في تحويل آثار معمارية قديمة كبقايا "برسبوليس" ومدينة "داريوس" المشيدة خلال القرن السادس قبل الميلاد إلى رموز قومية، ويظهر ذلك مدى اهتمام حراس الثورة الإسلامية والقادة الإيرانيون بالامتداد التاريخي للأمة الإيرانية ما قبل الإسلام كنهج استراتيجي لتعزيز المكانة الإقليمية، فقد خاض الرئيس الإيراني السابق "أحمدي نجاد" مفاوضات مكثفة مع بريطانيا لاستعادة أسطوانة "قوروش" التي جاء فيها عرض لفضائل الملك "قوروش" إضافة إلى مشاهد تتعلق بحياته، وهو ما تم خلال معرض حضره الرئيس سنة 2010 حمل اسم "ميثاق قوروش لحقوق الإنسان"[47].

وقد ذهب الرئيس نجاد إلى حد القول "أن الأسطوانة التي تتضمن شرعة قوروش هي المعيار الذي يجب على أساسه الحكم على القادة كلهم"، وقد ترجمت عدة نسخ من تلك الأسطوانة المصنوعة من الصلصال واتخذت شكل برميل إلى اللغة الفارسية وتم توزيعها على أعضاء مليشيا "الباسيج" مع نسخ من المصحف الشريف[48]، وفي الاتجاه نفسه خرج العديد من الإيرانيين خلال أكتوبر سنة 2016 بأعداد هائلة للاحتفال بيوم قوروش متوجهين إلى قبره بمدينة "باساغراد" الإيرانية، رافعين في الوقت نفسه لشعارات قومية تطالب باحترام حقوق الإنسان معتبرين بذلك أن أسطوانة الملك قوروش تعد بمثابة أول إعلان لحقوق الإنسان بعد احتلاله لبابل بالعراق واعتبر أن جميع البشر متساوون[49]، فيما أشاد الرئيس الإيراني حسن روحاني بتلك الاحتفالات عبر حسابه على "الانستغرام" من خلال نشره لصورة له في مدينة برسبوليس عاصمة الأخمينيين وكتب معلقا: "أنّ برسبوليس هي بين الآثار القديمة الفريدة التي لا تقدر بثمن في هذه الأرض، الأمر الذي يبرهن مدى عراقة الحضارة وروح الابتكار والحكمة ومهارات الإدارة لدى شعب إيران العظيم وكذلك توحيده لله"[50].

وهذا ما يدل في الحقيقة على عدم وجود خط فاصل بين الحضارة القومية الفارسية التي تمثل الامتداد التاريخي لإيران بحكم أنه لا تخلو أي أمة من جذورها التاريخية والحضارية، وبين تعاليم الإسلام التي تتبناها القيادة الإيرانية في خطاباتها الرسمية منذ انتصار الثورة الإسلامية سنة 1979، وهذا ما يظهر جليا كانعكاس على صعيد الثقافة الاستراتيجية الإيرانية وعلى هيكلة قواتها المسلحة المستمدة أساسا من هيكلة القوات المسلحة لجيش الإمبراطورية الأخمينية (جيش نظامي محترف وتشكيلات عسكرية غير نظامية)[51]، وموازاة مع ذلك ترفع مختلف الفروع الرئيسية للقوات الإيرانية العديد من الشعارات الإسلامية التي اعتاد المسلمون منذ القدم على استخدامها وترديدها في المعارك التي خاضوها ضد غيرهم و التي تتنوع بين أحاديث نبوية و نصوص قرآنية، بحيث يحمل جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية شعارا مستنبطا من الآية 173 من سورة الصافات، والتي جاء فيها "وإن جندنا لهم الغالبون"، بينما يرفع الحرس الثوري شعارا مستنبطا من الآية 60 من سورة الأنفال والتي جاء فيها " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل" وذلك بغرض شحذ همم الجنود وتعميق ثقافة الجهاد في نفوسهم للذود عن مصالح البلاد الاستراتيجية، كما أن هذا الإرث الحضاري والأيديولوجي الذي تزخر به الأمة الإيرانية يعد دافعا رئيسا يدعم توجهها المتزايد بشأن تخصيب اليورانيوم والحصول على السلاح النووي من منطلق أنها تستحق اكتساب القوة لاسترداد مجد إمبراطوريتها العريقة من جهة و الوقوف في وجه الغرب العدو القديم الجديد الذي يسعى إلى تقزيم دورها الإقليمي من خلال فرض العقوبات الاقتصادية أو من خلال تأليب العالم ضدها سياسيا و إعلاميا.

سادسا: المقوم التكنولوجي والسيبراني:

تعد إيران إحدى الدول السباقة في مجال اكتساب التكنولوجيا الذكية وتحقيق نقلات علمية مهمة باحتلالها مراتب متقدمة من حيث الإنتاج العلمي سواء تعلق الأمر بحجم المقالات العلمية العالمية المنشورة في المجلات المحكمة أو بخصوص عدد الاختراعات والتجارب العلمية المتميزة لتقلص بذلك الفجوة مع بعض منافسيها في المجال التكنلوجي كإسرائيل وتتفوق على البعض الآخر كتركيا وسويسرا، وهو ما دفع بعض الباحثين في المواقع والمجلات العلمية للقول بأن القدرات التكنلوجية لإيران قد ازدادت ثمانية عشر ضعفا[52].

ولعل ذلك يرجع لتلك الأهمية الكبرى التي أولتها القيادة الإيرانية للبحوث العلمية منذ قيام الثورة الإسلامية من خلال التمويل وتركيز الجهود في تكوين وبناء الكوادر الوطنية في مجالات شتى مثل: النانو تكنولوجيا(المرتبة الرابعة عالميا في إنتاج علوم النانو)[53]، بحوث الخلايا الجذعية، علوم الوراثة، الهندسة الصناعية، بحوث الفضاء، أنظمة الاتصالات بالليزر، علوم الكمبيوتر والإلكترونيات[54]...كأحد أوجه الاستثمار الداخلي الرابح خاصة إذا أخذنا في الحسبان أن حوالي 60% من سكان إيران هم شباب دون سن الـ 30 حسب إحصائيات سنة 2015[55]ويحمل أغلبهم لشهادات جامعية عليا.

ومما لا شك فيه أن قطاع التكنولوجيا والصناعة كان من بين أكثر القطاعات الداخلية تأثرا جراء العقوبات الاقتصادية الدولية المفروضة على إيران بسبب برنامجها النووي والتي من شأنها إعاقة تقدمها التكنولوجي، العلمي والصناعي، مما ترتب عن ذلك إلغاء مشاريع استثمارية أجنبية مهمة في مجال الصناعات الثقيلة، كما أدى ارتفاع تكاليف الواردات إلى إغلاق مصانع وتسريح عدد معتبر من العمال، فقد تأثرت شركة "إيران_خوردو" كأكبر الشركات الصناعية المنتجة للسيارات في إيران بالعقوبات بسبب اعتمادها على استخدام قطع غيار تم استيرادها من شركة "بيجو" الفرنسية، وإلى جانب ذلك تأثر الأسطول الجوي الإيراني بسبب اعتماده على قطع غيار من شركات أمريكية ناهيك عن قطاع الأدوية[56]...

ولما كانت رغبة القيادة الإيرانية في إحداث التطور العلمي والتقني المنشود تحقيقا للريادة وحفاظا على الوجود الإيراني من الأخطار الخارجية كبيرة، اعتمدت إيران على الذات وآثرت التقدم التكنولوجي كسلاح لمواجهة تأثير العقوبات المسلطة عليها وتحديث جيشها وفق معدات تكنولوجية ومنظومات عصرية فائقة التقدم لإحداث التوازن الاستراتيجي القائم الذي تشهده منطقة الشرق الأوسط بين مختلف القوى الفاعلة، حيث نجحت في إعداد كادر من العلماء والمهندسين المهرة من خلال الإنفاق على الجامعات ومراكز البحث الوطنية والذين كان لهم الفضل في نجاح إطلاق صاروخ "سجيل" باستخدام الوقود الصلب مما سمح بزيادة مدى الصواريخ إلى 3600 كم، وهو ما شكل تطورا استراتيجيا و تكنولوجيا مهما لإيران أتاح لها التقدم على كوريا الشمالية في مجال إنتاج الصواريخ[57]، كما نجحت إيران في اختبار صاروخ "ذو الجناح" في بداية سنة 2021 باستخدام محرك يعمل بالوقود الصلب هو الآخر بقطر يبلغ 1.5 م وقوة دفع تعادل 74 طنا وفقا لما أشارت إليه بعض التقارير والذي كان من المتوقع أن يحمل قمرا صناعيا يزن 210 كلغ على مدار 500 كم[582].

وفضلا عن ذلك فقد كان للتطور التكنولوجي على صعيد التجارة الالكترونية وخدمات الأنترنت حيزا كبيرا في الاهتمام الإيراني رغم الحصار الاقتصادي الذي أدى بدوره إلى حرمان شركات التكنولوجيا العالمية من دخول السوق الإيرانية بهدف إبعاد إيران من الاندماج في الاقتصاد العالمي، مما شكل دافعا قويا لدى الإيرانيين الذين سارعوا إلى تكثيف الجهود نحو الابتكار و إيجاد حلول للخروج من العزلة، فكان من نتائج ذلك أن ازدهرت شركات تكنولوجية موازية للشركات التكنولوجية الكبرى وشبيهة لها، وذلك بحكم وجود إيران خارج حدود رقابة الملكية الفكرية والمنافسة الدولية، وقد أطلق على هاته الشركات المحلية أسماء تختلف عن الأسماء المألوفة للشركات الكبرى، كتطبيق "سناب" الشبيه بـ "أوبر"، وتوازي شركة "ديجيكالا" "أمازون"، فيما تشبه "بينتابين" خدمة "بوكينغ دوت كوم" لحجوزات السفر، وقد تجاوز عدد هاته الشركات الـ 400 شركة ناشطة في مجال تطبيقات التسليم والتسوق عبر الأنترنت والألعاب، بحسب ما تم عرضه في معرض "إيليكومب" للتكنلوجيا الذي أقيم بطهران سنة 2017[59].

وتماشيا مع ما تم ذكره، أظهرت مستجدات عالم اليوم أن ميدان الأمن السيبراني قد حظي هو الآخر باهتمام كبير لدى كثير من الدول التي سارعت الخطوات لتطوير قدراتها في هذا المجال، خاصة وأنه بات مسألة تتعلق بالأمن القومي للدولة، لذلك صنف الخبراء العسكريون الحروب الالكترونية في فئة "المنطقة الرمادية" أي الفضاء الواقع بين العمليات السلمية والروتينية والحرب التقليدية، حيث أن في هذا المجال إمكانية لإنكار مسؤولية الهجمات والتفلت من العقوبات، مما تشكل لدى مسؤولي الأمن والدفاع هاجسا بشأن إيجاد السبل الكفيلة بحماية أمن الدولة وحفظ ممتلكاتها، خاصة وأن متسللي شبكة الأنترنت (الهاكرز) قد أظهروا قدرات كبيرة على تعطيل البنى التحتية الحيوية كالمفاعلات النووية، أنظمة الاتصالات، المصانع، المطارات، المؤسسات المالية، الشبكات الكهربائية، مؤسسات توفير مياه الشرب...[60].

وعليه فإن إيران تعد إحدى أبرز الدول الرائدة في مجال الأمن السيبراني والحروب الالكترونية بالرغم من حداثتها في ذلك والتي لم تشرع في تأسيس وحدات تعنى بالأمن السيبراني إلا مع نهاية العقد الأول من الألفية الجارية، وذلك لتزايد استغلال معارضيها للفضاء السيبراني من أجل القيام بهجمات إلكترونية من شأنها الإضرار بالأنظمة التي تتحكم بمفاعلاتها النووية على غرار ما تعرضت له أجهزة الطرد المركزي التابعة لمفاعل "ناطنز" من أضرار بالغةٍ جراء الهجوم السيبراني الأمريكي سنة 2010 بفعل دودة كومبيوتر خبيثة تسمى "ستاكس نت" "Stuxnet"، والتي أدت إلى تأخيرٍ في عمل المفاعل والتخصيب لمدة لا تقل عن السنتين مما ألحق خسائر كبيرة ببرنامجها النووي[61].

ومنذ ذلك الحين صممت إيران على تحسين قدراتها السيبرانية والرفع من مستوى أدائها لتهديد المناوئين لها داخليا وخارجيا من جهة ولتحقيق أهدافها الاستراتيجية والحيوية على المستوى الإقليمي من جهة أخرى، خاصة وأن الدول اتجهت في الفترة ما بين 2012 و2022 إلى تعزيز جهودها في سبيل تطوير قدراتها السيبرانية لتفادي الأخطار الجمة الناجمة عن الاختراقات البرمجية بفعل تنامي نشاط الفواعل السيبرانية النظامية وغير النظامية في المجال ذاته.

ولأجل ذلك خصصت إيران جزءا كبيرا من ميزانيتها لتطوير قدراتها السيبرانية، فقد ارتفعت ميزانية الأمن السيبراني الإيراني خلال الفترة ما بين عامي 2013 و2017 إلى ما نسبته 1200%، وكان مما صرح به رئيس جامعة جورج واشنطن "فرانك تشيلوبو" "Frank Tchiloubou"، أن تطوير إيران لقدرات سيبرانية برزت من خلال مهاجمة الشبكات واختراق الحواسيب مع تضاعف ميزانيتها المخصصة لذلك إلى 12 ضعفا، جعلها واحدة من أقوى خمس قوى سيبرانية كبرى[62] ...

ولأجل المضي قدما في تطوير القطاع السيبراني، أسست إيران عدة هيئات داخلية نظامية لتعزيز قدراتها السيبرانية الدفاعية والهجومية لحماية مشآتها الحيوية والاستراتيجية، والخاضعة أساسا لكبرى المؤسسات القيادية والأمنية في إيران كحرس الثورة الإسلامية، جيش الأمة الإسلامية، وزارة المخابرات...، ومن هاته الهيئات نجد:[63]

– منظمة الدفاع المدني التي تم تأسيسها سنة 2003 كجهاز لمكافحة مختلف التهديدات الداخلية والخارجية،

– شرطة الأنترنت الإيرانية: أنشئت خلال شهر أبريل من سنة 2011، وتعنى برصد ومتابعة مرتكبي الجرائم السيبرانية.

– المجلس الأعلى للفضاء السيبراني: والذي أنشأ سنة 2011 بأمر من المرشد الأعلى علي خامنئي بهدف تنسيق الجهود في مجال الدفاع والهجوم.

– الجيش السيبيري: يقدر عدد أفراده بـ 2500 فردا، وميزانية سنوية مخصصة له بمقدار 80 مليون دولار لأجل حماية النظام السياسي الإيراني من جهة والقيام بهجمات سيبرانية اتجاه الدول المعادية لإيران من جهة أخرى.

– قوة الباسيج السيبرانية: تم إنشاؤها مع بداية العقد الثاني للألفية الثانية بهدف مهاجمة القوى المعادية لأهداف إيران ومصالحها في المنطقة، وتعززت قدراتها بداية من سنة 2019 بفضل استحداث كتائب سيبرانية تواكب التطورات الحاصلة في الفضاء السيبراني.

وإلى جانب هذه الهيئات والفواعل النظامية لجأت إيران إلى اعتماد وتجنيد فواعل أخرى غير نظامية في إطار استراتيجيتها الصراعية مع القوى الإقليمية المنافسة لها، ونجد منها ما يلي:

– مجموعة آشيان "Ashiyane group": يعمل لصالحها 363.949 قرصانا وتعد أكبر منتدى لتدريب القراصنة في إيران، تربطها علاقات ببعض الجامعات ومراكز البحث، حيث أبرمت عقدا مع جامعة شريف الصناعية في أكتوبر سنة 2015 لتطوير برامج الأمن السيبراني، إضافة إلى صلاتها ببعض الهيئات الرسمية الإيرانية كالحرس الثوري[64].

– مجموعة عز الدين القسام: والتي تضم مجموعة من القراصنة الإيرانيين الذين يعتقد ضلوعهم في عملية أبابيل الشهيرة، حيث تم الهجوم على مواقع الويب التابعة للبنوك الأمريكية خلال الفترة ما بين عامي 2012 و2013 وذلك كرد على العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية على إيران[65].

– مجموعة APT33: وتعتبر إحدى أهم مجموعات القرصنة في إيران والمرتبطة أساسا بالحكومة الإيرانية كما أشارت إلى ذلك تقارير أمريكية وإسرائيلية، وقد قامت بهجمات سيبرانية على مواقع حساسة في كثير من الدول المعادية لإيران، فخلال حرب إسرائيل على قطاع غزة الفلسطيني سنة 2014، قامت هذه المجموعة باختراق شبكة اتصالات مدنية عسكرية تابعة لإسرائيل كانت تقوم بتوزيع معلومات استخباراتية عن ساحة المعركة مما كان له الأثر العسكري المباشر على إسرائيل[66].

– مجموعة APT35: تعرف هذه المجموعة بعدة تسميات منها: "الفوسفور" "Phosphorus" , "فريق مذيع الأخبار" "Newscaster Team" "ساحر كيتن" "Charming Kitten"و"فريق أياكس الأمني"" Ajax Security Team"، وتستهدف هذه المجموعة عادة الأفراد العسكريين والدبلوماسيين والحكوميين في الولايات

المتحدة الأمريكية والشرق الأوسط كما تستهدف مراكز حساسة من جملة قطاع الطاقة، الاتصالات السلكية واللاسلكية، وسائل الإعلام وغيرها...، من أبرز عملياتها أنها قامت سنة 2019 باستخدام مواقع الويب المخادعة لشركات معروفة بما فيها "ميكروسوفت""Microsoft" و"ياهو" "yahoo" لإجراء تجسس إلكتروني على منظمات متعددة[67].

وعن توظيف إيران لقدراتها السيبرانية إقليميا، فقد انشغلت مختلف تشكيلاتها السيبرانية بمحاولة التصدي لمختلف الهجومات المعادية والموجهة ضد منشآتها الحيوية والاستراتيجية سواء من خلال استهداف المراكز الحساسة أو من خلال المراقبة والتجسس وحتى الدعاية السيبرانية، وقد عرف نشاطها تزيدا خصوصا بعد الهجوم السيبراني الأمريكي على مفاعلها النووي سنة 2010 كما سبق ذكره، ومن بين أبرز الهجومات السيبرانية التي قامت بها إيران ما يلي:

– قامت إيران خلال الفترة الممتدة بين عامي 2011 و2013 بالهجوم على البنوك الرئيسية والمؤسسات المالية في الولايات المتحدة الأمريكية، من خلال اختراق شبكات مراكز المعلومات الرئيسية ومن ثم الدخول للمواقع الالكترونية الخاصة بها، وهو ما تسبب في خسائر قدرت بعشرات الملايين من الدولارات[68].

– في سنة 2011 تسلل قراصنة إيرانيون إلى داخل شركة هولندية وتمكنوا من سرقة شهادات رقمية للاتصالات المؤمنة، ليتم استخدامها داخليا فيما بعد لاختراق اتصالات المواطنين الإيرانيين والتجسس على حساباتهم الإلكترونية[69].

– في سنة 2012 قام فريق من القراصنة السيبرانيين الإيرانيين يسمى "سيف العدالة القاطع" بإطلاق فيروس خبيث على شبكة المعلومات الخاصة بشركة أرامكو السعودية للنفط، ما نتج عنه عملية تخريب كبرى، إذ تم إلغاء بيانات مهمة في أكثر من 30.000 حاسب من حواسيب الشركة[70].

– في سنة 2014 أطلق قراصنة إيرانيون عملية كليفر "Operation cleaver"، أين استهدفت عددا من المؤسسات النفطية والمطارات ومواقع حكومية حساسة إضافة إلى شركات الاتصالات التي شملت دولا خليجية وأخرى أوروبية ومراكز حساسة في الولايات المتحدة الأمريكية[71].

– في الفترة الممتدة بين 2016 و2019 قامت مجموعة APT 33 باستهداف أكثر من 50 منظمة يرتكز نشاط أغلبها في المجالات الحيوية والطاقة وتتوزع في كل من السعودية، الولايات المتحدة الأمريكية ودول أخرى...[72].

– في سنة 2020 قامت إيران بهجوم سيبراني على منشآت تابعة لمصلحة المياه في إسرائيل في سعي منها إلى تسميم الإسرائيليين عن طريق زيادة لكلور في المياه حسب ما نشرته صحيفة "Financial Times"[73].

ونخلص مما تقدم إلى أن إيران بذلت جهودا كبيرة لتطوير ميدان البحث العلمي كسبيل للنهوض بالدولة الإيرانية في جميع الميادين على غرار الاقتصاد والجيش إلى جانب توصلها لامتلاك قدرات تكنولوجية وسيبرانية لا

يستهان بها مكنتها من ردع خصومها ومنافسيها من القوى الإقليمية الفاعلة والمؤثرة في المشهد الاستراتيجي لمنطقة الشرق الأوسط، سعيا منها لتعزيز نفوذها الإقليمي في المنطقة دفاعا عن مصالحها الاستراتيجية من جهة والصمود أمام القوى التي تسعى لتقويضها وإضعافها اقتصاديا وعسكريا كالولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل كما سيأتي ذكره في المحور الموالي من المقال.

3. التوجه الجيوستراتيجي الإيراني اتجاه منطقة الأوسط:

يعد الموقع الجغرافي المتميز لإيران أحد أهم العوامل التي مكنتها من تأدية أدوار فعالة على مستوى جوارها الجغرافي وحتى الإقليمي مستفيدة من عوامل تاريخية وحضارية مشتركة فضلا عن توفرها على باقي عناصر القوة الاستراتيجية للدولة الإقليمية، مما شكل عاملا للقوة استغله القادة الإيرانيون في محاولة الامتداد والتوجه نحو أقاليم كبرى حظيت بأهمية إقليمية ودولية نظرا لموقعها الجيوستراتيجي الممتاز ذي التأثير الكلي على مجريات الأحداث السياسية والأمنية وعلى مختلف تفاعلات المشهد الاستراتيجي الإقليمي والدولي.

1.3 الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط:

يدرك المتأمل في خريطة العالم لأول وهلة، أن منطقة الشرق الأوسط تقع في المركز وتمثل ملتقى لقارات العالم الثلاث إفريقيا، أوروبا وآسيا مما كان لها الأثر المباشر في مختلف التوازنات الاستراتيجية الإقليمية والعالمية، فمن الناحية الاقتصادية تعد أكثر مناطق العالم حيوية لعوامل عدة أهمها وفرة النفط والغاز الطبيعي فضلا عن الأرصدة النقدية المتمثلة في عائدات النفط والثروات المعدنية، حيث تحتوي المنطقة على ما يقارب 66% من مخزون النفط العالمي المعروف والقابل للاستخراج، في حين لا يتعدى المخزون المؤكد منه لكل من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية سوى 02.6% و 1.9% ، مع إنتاج يساوي ثلث الإنتاج العالمي[74].

ولا شك في أن لنفط الشرق الأوسط أهمية اقتصادية واستراتيجية كبرى بوصفه آلية للحكم وفرض القوة في النظام الدولي، وهذا ينبع من حقيقتين ثابتتين: الأولى أنه يعد مصدرا رئيسيا للطاقة والثانية باعتباره مادة أساسية وخام للكثير من فروع الصناعات الكيمياوية والبتروكيمياوية في الغرب على غرار زيوت التشحيم، البلاستيك والألياف الصناعية...، ورغم التطور العلمي و التكنولوجي الكبير الذي تعرفه الدول الكبرى، إلا أن طلباتها للنفط تتزايد سنويا كمحصلة لهذا التطور لكونه أحد أهم مصادر الطاقة البديلة في العالم سواء من حيث كلفة إنتاجه أو من حيث سعره، ولذلك قيل أن حالة الرخاء والنمو الاقتصادي والتقدم التكنولوجي التي عرفها الاقتصاد الغربي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى فترة سبعينيات القرن الثاني مردها إلى زيادة استهلاك النفط وزيادة إنتاجه في بلدان المنشأ، لضآلة كلفته كونه الأرخص بين أنواع النفط في العالم (تبلغ كلفة الإنفاق الرأسمالي للبرميل المنتج أقل من 1 دولار مقابل 15 دولار كلفة إنتاجه في الولايات المتحدة الأمريكية) [75].

ومنذ بزوغ فجر الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية كقوة مهيمنة في النظام الدولي، وهي تحاول تحويل رؤيتها الجيوستراتيجية للعالم إلى خطط استراتيجية ترجو من ورائها السيطرة على العالم لتأمين الموارد والتي على رأسها الطاقة، لذلك فلم يخف كثير من المسؤولين السامين في الولايات المتحدة الأمريكية الدوافع الحقيقية للحروب الأمريكية في الشرق الأوسط، حيث صرح أحد كبار المسؤولين في البنك المركزي الأمريكي سابقا "آلان جرنسبان" " Alan Greenspan": "أن حرب العراق كانت بسبب النفط" وأتبع قائلا: " أن مستقبل منطقة الشرق الأوسط هو الاعتبار الأكثر أهمية في أي توقع طويل المدى للطاقة"، وارتباطات الاقتصادات الكبرى بنفط الشرق الأوسط خصوصا دفعت الرئيس الأمريكي السابق "جورج دابليو بوش" "George W. Bush" للقول: " أن إدماننا للنفط يجعل استقرار الاقتصادات الصناعية ومن ثم الاقتصاد العالمي في خطر"[76].

وفضلا عن النفط تزخر منطقة الشرق الأوسط بثروات أخرى كالمعادن ومختلف الثروات الطبيعية والمائية، إضافة إلى الغاز الطبيعي الذي يعد هو الآخر من أهم مصادر الطاقة، وبحسب ما أشارت إليه بعض التقارير، أن احتياط الغاز الطبيعي في منطقة الشرق الأوسط بلغ نحو 81.7 تريليون متر مكعب أي ما نسبته 40% من مجموع احتياطات العالم المؤكدة والمقدرة بـ 211.2 تريليون متر مكعب بنهاية سنة 2022[77]، وتكمن أهمية الغاز الطبيعي في نواح عدة منها: سهولة نقله عبر الأنابيب أو الحاويات، تكاليفه المنخفضة إضافة إلى نظافته وتوفيره حماية للبيئة أكثر من النفط لا سيما بعد التحسينات التقنية بفعل التطور التكنولوجي الحاصل، و هو ما أدى إلى تنامي الطلب عليه لاستخدامه في أغراض مختلفة تشمل محطات توليد الكهرباء والمركبات، وسائل النقل العام والاستخدامات المنزلية، كما أن انخراط شركات أوروبية وأمريكية عالمية في عمليات التنقيب عن غاز الشرق الأوسط وضع دولها في دائرة التنافس الاقتصادي على الآبار المكتشفة مما جعلها منطقة استقطاب دولي وإقليمي، محوره السيطرة على مصادر الطاقة وطرق الإمدادات.

وعليه فإن أهمية منطقة الشرق الأوسط الاقتصادية والجغرافية تعد مدخلا للأهمية الجيوستراتيجية الكبرى كإقليم جغرافي يستوفي شروط المكانة العالمية يؤثر في الحركة السياسية للقوى العالمية وحتى الإقليمية و يكون مركزا لاستقطاب وجذب هذه الحركة كما يشير إلى ذلك مصطلح الجيوستراتيجية[78]، وللجيوستراتيجية هنا دلالة توافق المصالح ومناطق النفوذ لتثبيت السيطرة الإقليمية والعالمية زيادة على مدى علاقة المنطقة بالسلم أو التوتر الدولي، ولما كانت منطقة الشرق الأوسط منطقة لإنتاج و عبور الطاقة باتجاه أوروبا وآسيا، كانت الاضطرابات السياسية والأمنية إحدى سماتها البارزة عبر مراحل تاريخية مختلفة وهو ما أحدث تأثيرا بالغا على عملية تصدير ونقل النفط والغاز، فقد تعطلت ناقلات النفط في منطقة الخليج العربي بسبب الحرب العراقية –الإيرانية فيما سمي بحرب الناقلات سنة 1987، وتذبذب تصدير النفط في الدول التي اجتاحتها موجات الربيع العربي بداية من سنة 2011، كما كان للعقوبات الاقتصادية الأمريكية على إيران تأثير وقلق دولي بسبب انقطاع إمدادات الطاقة عليها وهذا ما يبين وجه العلاقة بين

الصراعات وأمن الطاقة من جهة و الصراعات و منطقة الشرق الأوسط من جهة ثانية، و قد جاء في مقال لمجلة نيويورك تايمز أن " أيّا كان الذين يسيطر على هذه المواد البترولية الجديدة فإنه سيكون بذلك مسيطرا على الموارد الرئيسية للطاقة في العالم إلى أن تصبح الطاقة الذرية في متناول الجميع"[79] و هي تقصد بذلك السيطرة على منابع الطاقة في منطقة الشرق الأوسط.

وعليه فإن أساس علاقة منطقة الشرق الأوسط بالاستقرار الدولي يشتق من أهمية المنطقة ذاتها، فهي تمثل مثلثا جيوستراتيجيا تتداخل نقاطه الثلاث بين قارات العالم القديم الثلاث، ففي أوروبا تدخل كل من اليونان وتركيا، وفي آسيا تركيا، إيران، أفغانستان والجزء الغربي من باكستان وكشمير، هذا ويشمل المثلث المنطقة العربية كلها بما فيها الجزيرة العربية والهلال الخصيب، بينما يدخل في إفريقيا كلا من مصر، شرق ليبيا، معظم السودان، إثيوبيا والصومال، وتشكل منطقة الخليج العربي جزءا مهما من قلب هذا المثلث الجيوستراتيجي باعتبارها كانت تمثل قلب العالم القديم الذي كان يسيطر على أهم طرق المواصلات البحرية والبرية لاسيما قبل حفر قناة السويس، بسبب كونه واحدا من أهم المنافذ المائية التي تتوفر عليها منطقة الشرق الأوسط بالإضافة إلى ممرات ومضائق أخرى كمضيق هرمز، خليج عدن، باب المندب، مضيق البوسفور والدردنيل[80].

وباختصار فإن المقومات المتنوعة التي تتوفر عليها منطقة الشرق الأوسط الجغرافية، الاقتصادية، السياسية و الحضارية وضعتها في مصاف الأقاليم ذات الأهمية الجيوستراتيجية الكبرى كإقليم له خصائصه الاستراتيجية المؤثرة في مختلف سياقات السياسية الدولية والتوجهات الاستراتيجية للدول، لارتباطها بأمن الطاقة وطرق الوصول إليها، إضافة إلى ثروات أخرى كالمعادن والمياه و التي ظلت و لسنوات طويلة سببا رئيسيا من أسباب نزاعات المنطقة خاصة في ظل وجود إسرائيل التي سعت بكل الطرق للوصول إلى تأمين مياه الاستهلاك من بلدان عربية كلبنان وسوريا بسبب افتقارها لهذا العنصر الحيوي والاستراتيجي مواجهة بذلك مشاريع استراتيجية لقوى إقليمية تنافسها استراتيجيا كإيران التي تطمح إلى السيطرة على المنطقة وثرواتها والسير قدما لإعادة مجد الإمبراطورية الفارسية من خلال العمل على تبني آليات وأدوات من شأنها التغلغل في المنطقة العربية والشرق أوسطية ومن ثم السيطرة عليها.

3.2 الأداء الاستراتيجي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط:

شكلت منطقة الشرق الأوسط محطة للتنافس والصراع عبر مختلف مراحل التاريخ البشري نظرا لأهميتها الكبرى ومكانتها في اهتمامات الأمم، ولعل هذا ما يوافق أحد أهم متبنيات الفكر الواقعي الذي يرى فيه أغلب رواده أن سلوك الدولة وامتداداتها خارج حدودها السيادية لتوسيع مجالات أمنها القومي لن يتوقف إلا بالحد الذي ترى من خلاله الدولة تأمين وجودها ومصالحها الحيوية، ولذلك بادرت إيران إلى تبني استراتيجيات لفرض معادلة التوازن الاستراتيجي من أجل ضمان استقرارها والحفاظ على حلفائها ووكلائها في المنطقة ككل، سواء في الدول التي تشهد اضطرابات سياسية و أمنية كاليمن، سوريا، لبنان و فلسطين، أو في مناطق تمثل أماكن جذب و نفوذ

استراتيجي كالخليج العربي و منطقة بحر قزوين، وقد ظلت دوما ثنائية الأمن و النفوذ المحرك الرئيسي لكل التوجهات الإيرانية والمتحكم في خيوط استراتيجيتها في منطقة الشرق الأوسط.

وقد تعززت الرغبة الإيرانية الكبرى في السيطرة الإقليمية خصوصا بعد انتصار الثورة الإسلامية سنة 1979، واحتكام القادة الإيرانيين في رؤيتهم لمصالح البلاد إلى المبادئ الإسلامية وفق أسس المذهب الشيعي واعتقادهم بضرورة العمل على تصدير مبادئ الثورة الإسلامية خارج حدودها الإقليمية كمؤشر على نجاحها من جهة واستخدامه كإحدى أهم أدوات قوتها الناعمة من جهة أخرى، وهذا ما يظهر تأثير العقيدة الشيعية التي منحت القادة الإيرانيين منظورا جديدا في كيفية توظيف عناصر القوة الإيرانية المختلفة لزيادة فعالية أدائها الاستراتيجي وإحداث الأثر الاستراتيجي المطلوب.

فبعدما كانت إيران شريكا استراتيجيا موثوقا به من قبل الولايات المتحدة والغرب خلال عهد الشاه مناقضة بذلك في الوقت نفسه توجهات كثير من الدول العربية التي كانت تتبنى موقفا يعادي الغرب المستعمر رافضا توجهاته وأفكاره التي تصب في تفتيت وحدة الأمة العربية وتهديد تماسكها المبني على ثقافة شعوبها المشتركة على غرار مصر، سوريا والعراق، غير أن ذلك الوضع سرعان ما عرف تغيرا بانتصار الثورة الإسلامية، حيث تمكنت إيران على إثرها من تقديم نظرة إسلامية للعالم من خلال تبني نظام حكم إسلامي والدفاع عن حقوق الشعوب الإسلامية المستضعفة عبر العالم ولو أن تأثيرها الفعلي قد مس الشيعة أكثر من السنة، إلا أنها أعطت دفعا قويا لمختلف الأنشطة السياسية للشعوب المسلمة المناهضة للاستعمار الغربي، لتكون أولى محطاتها دعمها للفلسطينيين في صراعهم مع إسرائيل وهو ما مكنها من التأثير في أحداث الصراع الفلسطيني ــ الإسرائيلي كأهم قضايا الصراع الإقليمي والعالمي، كما منح النشاط الإيراني الخارجي الشيعة دفعا قويا نحو المبادرة في إنشاء وتأسيس حزب الله اللبناني الذي تحول إلى أحد أهم أذرع إيران لتنفيذ استراتيجيتها الإقليمية[81].

وبناء على المواقف الإيرانية المتطرفة اتجاه الغرب والتي اتخذت منحى تصاعديا، أدركت الولايات المتحدة الأمريكية أن إيران تشكل خطرا يهدد مصالحها الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط لاسيما على مستوى منطقة الخليج العربي خصوصا في ظل ديناميكية طموحات الهيمنة الإقليمية التي تعكس تمدد إيران في هذه المنطقة لتعزيز نفوذها الإقليمي، وفي هذا الصدد أكد وزير الدفاع الأمريكي سابقا "روبرت غيتس" "Robert Gates"خلال اجتماع عقده مع دول مجلس التعاون الخليجي سنة 2009، على أن من مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية والدول الخليجية التعاون للحد من النفوذ الاستراتيجي الإقليمي الإيراني و وقف تدخل إيران في الشؤون الداخلية لدول المنطقة كون أنها أكبر المتسببين في سقوط العديد من الضحايا حسب ذات المتحدث[82]، يضاف إلى ذلك نشر الولايات المتحدة الأمريكية لوثائق على موقع "ويكيليكس" الاستخباراتي المشهور تفيد دعوة بعض القادة العرب لضرب إيران وهو ما رآه رئيس لجنة الأمن القومي العربي والعلاقات الخارجية في البرلمان الإيراني عبارة عن مؤامرة

أمريكية تستهدف من وراءها زعزعة علاقات إيران بدول المنطقة وزرع الخلافات بينها، و ما يفهم من ذلك أن إيران تدرك أن الولايات المتحدة تعد السبب الرئيسي في تأجيج خلافاتها مع دول المنطقة ودول الخليج خصوصا[83]، بسبب التوجس الأمريكي من سيادة المشروع الإيراني في منطقة نفوذها.

خصوصا وأن هذا المشروع قد استمد لبنته الأساسية من الإرث القومي والديني الذي تزخر به إيران والذي ولد فيما بعد زخما فكريا و نموذجا لثقافة استراتيجية مستقلة و مؤثرة في عملية صنع القرار الإيراني، وهو ما يعني أن تجسيده اقتضى من النخب الإيرانية الحاكمة تبني الرؤية الاستراتيجية التي تتمحور حول المزاوجة بين جانبين متباينين للهوية الإيرانية، حيث يتعلق الأول بالقومية الفارسية في حين يتعلق الثاني بالأيديولوجية الدينية، مع جعل الثانية في خدمة الأولى، تجلى ذلك في خلال استخدام أدوات محلية في الدول الأخرى سواء كانت أحزبا وتيارات، شخصيات مهمة، ميليشيات مسلحة أو نخب ومنظمات و جعلها من خلال العمل والتنسيق في خدمة مشروعها الإقليمي تحقيقا لأهداف عقائدية و مذهبية أو للاعتبارات تخص الأمن القومي و إمّا لتطلعات الرّيادة الإقليمية، و ترتبط الأهداف الثلاثة ببعضها البعض ارتباطا ديناميكيا[84].

ومن جانب آخر ساعدت البيئة المحلية لدول منطقة الشرق الأوسط إيران في تعزيز تواجدها في المنطقة بداية من لبنان التي سعت إيران لأن تكون أحد أهم فواعل مشهد الصراع الدائر فيها بتأسيسها لحزب الله اللبناني كجماعة مسلحة تحمل أفكارها و أيديولوجيتها الدينية، مرورا بالفراغ الذي تركته الحكومات العربية إثر تخليها عن دعم الحركات الفلسطينية المقاومة وحصر التعامل مع سلطة التحرير و السلطة الوطنية المعتدلة، وهو ما وجدته إيران فرصة سانحة لمحاولة ملئه من خلال سعيها لبناء جسر التواصل والتعاون مع تلك الحركات والتي على رأسها حركتي "حماس" و "الجهاد الإسلامي"، ما دامتا ترفعان شعار " تحرير فلسطين من إسرائيل" والتي تعتبرها إيران تهديدا لأمنها و أمن حلفائها في المنطقة، ولذات الهدف سعت إيران إلى دعم حركات المقاومة في فلسطين ماليا وماديا، وكان رئيس المكتب السياسي لحركة حماس سابقا "خالد المشعل" خلال زيارة قادته لطهران سنة 2009، قد اعتبر صراحة أن العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة شكل قمة التنسيق الاستراتيجي بين الحركة وطهران حيث كانت الأخيرة شريكة في النصر الذي حققه جناح الحركة العسكري المسمى بـ"كتائب القسام" على إسرائيل.

كما كان لاحتلال العراق ومن ثم سقوطه وتحوله إلى نقطة هشة، دور بارز في زيادة تغلغل إيران داخل العراق وذلك عبر مد جسور التعاون مع فرقاء العملية السياسية وبالأخص مع المكون الشيعي الذي تعتبره إيران أحد مفاتيح استراتيجيتها الإقليمية، وأخيرا وليس آخرا شكلت أحداث الربيع العربي التي مست عددا من الدول العربية بداية من سنة 2011 حدثا استراتيجيا مهما سواء بتأثيره على الرؤية الاستراتيجية الإقليمية لإيران أو على طبيعة التوازنات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط عموما، مما يمكن اعتباره بشكل عام أحد أهم المؤشرات التي كانت توحي بإعادة صياغة هذه التوازنات لصالح الفواعل الإقليمية المختلفة كإيران، تركيا، السعودية وإسرائيل.

فقد ترك سقوط نظامي "حسني مبارك" و"زين العابدين بن علي" في كل من مصر وتونس وصعود الإسلام السياسي الفائز الأكبر في الانتخابات التشريعية، ارتياحا لدى إيران التي باركت الثورتين واعتبرتهما بمثابة "بوادر الصحوة الإسلامية" إلى جانب أنه يصب في مصلحتها بخصوص تقليص النفوذ الأمريكي في المنطقة العربية والحد من جهود الولايات المتحدة الأمريكية في تعطيل برنامجها النووي، وقد دفع ذلك قائد "فيلق القدس" سابقا العميد "قاسم سليماني" في الحرس الثوري الإيراني للقول: "أن الحمية الثورية التي تجتاح مصر وغيرها من البلدان العربية تتمخض عن إيرانات جديدة يجمعها العداء للولايات المتحدة الأمريكية"، وزاد المرشد الأعلى علي خامنئي عن ذلك خلال خطبة الجمعة التي ألقاها باللغة العربية في 03 فبراير 2012 بقوله: " أن الثورة الإسلامية التي نجحت في إسقاط أكبر ديكتاتور علماني في إيران قد عمت الدول العربية، وأن انتخابات تونس و مصر وتطلعات الشعوب في البحرين واليمن تدل على أنهم يريدون أن يكونوا مسلمين معاصرين دون إفراط وتفريط"[85]، و هو ما يعني أنّ الإيرانيين اعتبروا بدايات موجات الربيع العربي أحد أهم مظاهر تصدير ثورتهم ليلتقي ذلك مع ما عبر عنه "علي خامنئي" بـ"شرق أوسط إسلامي جديد".

كما شكل مشهد الحرب الدامية في سوريا والذي عقده انخراط لفواعل إقليمية ودولية، مكسبا استراتيجيا مهما لإيران زاد من مساحة نفوذها الإقليمي، حيث استغلت علاقاتها التاريخية بالنظام السوري لتسهيل دخول جماعات موالية لها إلى الأراضي السورية وانغماسها في الحرب بشكل مباشر لتتمكن إيران من إدارة الحرب الإقليمية المصغرة في سورية عن طريق استراتيجية الحرب بالوكالة، إدراكا منها بالأهمية الاستراتيجية لسوريا كحلقة وصل بين العراق ولبنان لإتمام السيطرة على ما يسمى بـ"الهلال الشيعي" تمهيدا للسيطرة على العالم الإسلامي والعربي ليتسنى لها بعدها السيطرة على أهم المنافذ البحرية والمناطق ذات الأهمية الجيوستراتيجية.

في مقابل ذلك تعني خسارة سوريا بالنسبة لإيران انهيار جسرها الاستراتيجي الموصل لكل من حزب الله و حماس و موقعها في ساحة الصراع العربي الإسرائيلي بل قد تخسر امتدادها نحوها عمق الشرق الأوسط، ومن ثم فقد سعت إيران منذ ظهور الأزمة في سورية للتدخل فيها تحت عباءة الدعم الاقتصادي، السياسي والعسكري دعما لإجراءات بشار الأسد إلى حد اعتبرت فيه أن ما يحدث في سوريا شأن إيراني داخلي و أن أمن سوريا يعادل أمن إيران كما صرح بذلك أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني "علي شامخاني"، وكانت خطوة إيران التي تقدمت بطلب لدى مجموعة 5+1سنة 2013 بخصوص إضافة سورية كشرط في المفاوضات الإيرانية مع الغرب بشأن ملفها النووي أهم ما يثبت صدق هذا التوجه.

وفي الحقيقة مثل هذه التصريحات وأخرى نابعة من الإدراك الاستراتيجي الإيراني لقواعد اللعبة في سورية التي تحولت إلى ميدان للتباري الاستراتيجي بين مختلف الفواعل الإقليمية والدولية التي دخلت الحرب لإنهاك الدور الإيراني في المنطقة، فمن الناحية التكتيكية يدرك صناع القرار في إيران جيدا أن سقوط سوريا يشكل آليا تراجع أهم خطوط

دفاعها الغربية في المواجهة مع إسرائيل بحكم أن الجبهة العراقية هشة و مفككة نتيجة الصراعات المذهبية مع الأخذ في الحسبان إمكانية قيام تحالف أردني ــ إسرائيلي ضدها، و هذا ما يفسر لجوء طهران لتحصين العاصمة دمشق القريبة من إسرائيل كنقطة دفاعية متقدمة و إبقاء خطوط الإمداد مفتوحة مع الجنوب اللبناني و تحصين الجبهة الجنوبية في منطقة درعا كسبيل لمنع قيام التحالف الأردني ــ الإسرائيلي وهو ما سهل من عملية تدفق مختلف الإمدادات الاقتصادية و العسكرية الإيرانية إلى سورية.

وإلى جانب إسرائيل ترى إيران أن السعودية تمثل خطرا استراتيجيا واضحا على أمنها القومي وإن كانتا تتفاوتان في مستوى التهديد، إلا أن سعي السعودية للانخراط في الحرب السورية بشكل غير مباشر من خلال دعمها لبعض قوى المعارضة كجبهة النصرة التي قامت بتدريبها وإمدادها بالمال والسلاح، كان بهدف إضعاف الدور الإيراني في الشرق الأوسط وإشغالها في سورية عن منطقة الخليج العربي واليمن حيث تخوض كل من السعودية وإيران فيها حربا بالوكالة.

وفي الواقع أن الدور المتزايد لإيران في المنطقة العربية خاصة منذ بداية موجات الربيع العربي وما لحقها من تطورات، قد أكسبها مساحة كبيرة للمناورة وتوجيه المجتمع الدولي بعيدا عن برنامجها النووي بغرض تجاوز الضرر الذي لحق به إثر الهجوم السيبراني الذي أصاب أحد أهم مفاعلاتها النووية سنة 2010 لتتمكن بذلك من رفع قدراتها في تخصيب اليورانيوم إلى مستويات عليا، كما استفادت من الزيادة الحاصلة في أسعار النفط بسبب أحداث الربيع العربي التي أدت إلى توقف كبرى الدول المنتجة له كليبيا التي توقف إنتاجها النفطي عندي عتبة 1.6 مليون برميل يوميا حال نشوبها الأزمة فيها، مما دفع إيران لرفع أسعار النفط كأحد طرق تخفيف تأثير العقوبات الاقتصادية الأمريكية عليها وعلى صادراتها النفطية التي تشكل عائداتها الدعامة الأساسية التي يقوم عليها الاقتصاد الإيراني.

ويبدو مما تقدم أن القيادة الإيرانية عملت على المزج بين العقيدة الدينية والبراغماتية الاقتصادية والسياسية لزيادة فعالية أدائها الاستراتيجي وتحقيق مصالحها في منطقة الشرق الأوسط ومختلف أقاليمها الفرعية، سواء في منطقة الخليج العربي أو في المشرق العربي أو حتى على مستوى منطقة جنوب غرب آسيا، فقد استغلت إيران قربها الجغرافي من بعض الدول المهمة لبناء علاقات معها والتأثير فيها للحفاظ على مصالحها الحيوية والمضي قدما نحو تجسيد رؤيتها الثورية والإسلامية للنظام الشرق أوسطي، ففي أفغانستان خصصت إيران قيمة مالية قدرها 560 مليون دولار في الفترة ما بين 2002 و 2007 بهدف البناء الاقتصادي والسياسي للبلاد ثم قامت بتخصيص قيمة مالية بقدر 40 مليون دولار سنويا منذ ذلك الحين، وهو ما يعكس حجم الاستثمارات الاقتصادية لإيران التي تجاوزت صادراتها إلى أفغانستان 02 مليار دولار[86]، وفي الوقت ذاته تمتلك إيران عدة أوراق للضغط على أفغانستان التي تعتبرها من الناحية الاستراتيجية حديقتها الخلفية التي يجب تأمينها ضد أي هجوم معاد من الغرب وإسرائيل ولعل من بين هذه

الأوراق نجد تعاونها مع الأقلية الشيعية الموجودة في أفغانستان تحت اسم "الهزارا" والتي حصلت على امتيازات وحقوق بعد إنهاء الولايات المتحدة الأمريكية للحكم السابق لحركة طالبان سنة 2001.

وفي باكستان سعت إيران للتنسيق والتعاون مع هذه الدولة ذات التأثير الاستراتيجي الدولي والإقليمي خصوصا بعد اكتسابها للسلاح النووي، وقد بلغ حجم التبادل الاقتصادي بينهما أرقاما قياسية خاصة وأن باكستان تعد سوقا مهما لاستهلاك غاز إيران فضلا عن كونها الممر البري الوحيد لتصدير الغاز الإيراني نحو الهند، وبموجب الاتفاق الموقع بين البلدين خلال شهر جوان سنة 2010 توفر إيران نحو 21.1 مليون متر مكعب من الغاز يوميا لباكستان لمدة 25 سنة بداية من شهر ديسمبر سنة 2014[87]، هذا إلى جانب الملفات الحساسة المشتركة بين البلدين على غرار قضية الأقلية البلوشية المطالبة بالانفصال و إقامة جمهورية بلوشستان مع الحصول على موارد اقتصادية أكبر في المنطقة، وهو ما ترفضه حكومتي البلدين بشكل قاطع، لينتهج البلوش سلوكا عدوانيا بعد أن قاموا بشن كثير من الهجمات المسلحة، ففي شهر مارس من سنة 2019 قام تنظيم "نمور تحرير بلوشستان" في باكستان باستهداف بورصة البلاد في يوم 29 جوان سنة 2019 والذي أسفر عن مقتل 07 أفراد، ولعل ما يمكن أن نستشفه من هذه الحادثة وغيرها أن باكستان تحظى بأهمية استراتيجية بالغة لدى إيران بالنظر إليها من زاوية علاقتها بالأمن القومي الإيراني نظرا للملفات الحساسة المشتركة بينهما فضلا عن حيويتها وثقلها الاقتصادي كأكبر مستوردي الغاز الإيراني في المنطقة.

وفيما تعلق بأذربيجان فقد عملت إيران على بحث سبل تطوير التعاون الاقتصادي معها سواء في مجالات الطاقة أو بشأن الاستغلال الأمثل للثروة المائية في بحر قزوين، ولم يتوقف الأمر عند ذلك، بل سعت إيران منذ تسعينات القرن الماضي لإيجاد حل سياسي لقضية النزاع بين كل من أذربيجان وأرمينيا على إقليم "ناغورنو كاراباخ" ذي الأغلبية الأرمينية (95% منه أرمن) إدراكا منها لمدة خطره على أمنها القومي، وذلك من خلال دعوتها لتبني مقترح سلمي يشمل منع التدخل الخارجي في النزاع، تفضيل الحل السلمي بالإضافة إلى تشجيع التعاون الاقتصادي البيني وهي النقاط التي شكلت محور رؤية منظمة الأمم المتحدة لحل النزاع في 12 مارس 1992.

غير أن تطورات النزاع وانعكاساتها على توازنات المنطقة فيما بعد، اقتضت اصطفاف إيران إلى جانب أرمينيا حليفتها والمدعومة من طرف روسيا حليفها الاستراتيجي الأكبر، ولذلك فقد أشارت العديد من التقارير إلى قيام إيران بضغط من روسيا بتزويد أرمينيا بالسلاح خلال حرب سنة 2020 ومساعدتها في نقل المقاتلين الأرمن من العراق و سورية نحو جبهة القتال ضد أذربيجان، و ذلك بهدف تطويق نفوذ كل من تركيا التي وقفت إلى جانب أذربيجان في حربها ضد أرمينيا خلال نهاية سنة 2020 ودعمتها سياسيا، تقنيا وماليا، بشكل غير مسبوق تجسد في تزويدها بالطائرات المسيرة فضلا عن الاتصالات العسكرية عالية المستوى والتمارين العسكرية المشتركة بينهما[88]، إلى جانب إضعاف نفوذ إسرائيل التي أضحت شريكا استراتيجيا يعتد به لدى أذربيجان التي تدين له بالفضل في

حسمها العسكري على حساب أرمينيا بعد انتهاء حرب الستة أسابيع بينهما سنة 2020، فقد أشارت مصادر عليمة إلى أنه في الفترة ما بين 2016 و 2020 بلغت مشتريات أذربيجان من السلاح الإسرائيلي نسبة 69% من مجموع صفقات السلاح الأذري أي ما يعادل نسبة 17% من مبيعات السلاح الإسرائيلي، في مقابل ذلك توفر أذربيجان ما نسبته 40% من احتياجات الطاقة (النفط والغاز) لإسرائيل عبر كل من جورجيا وتركيا[89]، و ما يفسر من النزوع الإسرائيلي المتزايد تجاه إقليمي القفقاس والقوقاز على أنه محاولة للاقتراب من الحدود الإيرانية وتهديد أمنها ردا على الاقتراب الإيراني من حدود فلسطين المحتلة، في غزة، لبنان وسورية حيث أثبتت فعالية أدائها الاستراتيجي في التأثير على أحداث المنطقة تحقيقا لطموحاتها الإقليمية.

4. الخاتمة:

ختاما عالج موضوع المقال دور مقومات القوة الاستراتيجية الإيرانية في زيادة فعالية أدائها الاستراتيجي وتعزيز توجهاتها الجيوستراتيجية على مستوى إقليم منطقة الشرق الأوسط، مما عزز من طموحاتها حول تجسيد رؤيتها للمنطقة وفق مبادئها الثورية المستمدة من أسس إسلامية.

وصفوة القول من خلال ما سبق، أن استفادة إيران مما تمتلكه من مقومات القوة الاقتصادية، العسكرية، السكانية، الحضارية، التكنولوجية، إضافة إلى موقعها الجغرافي المتميز في المنطقة كهمزة وصل بين الشرق والغرب مكنها من إثبات دورها كفاعل إقليمي في منطقة الشرق الأوسط ذات الأهمية الجيوستراتيجية ومختلف أقاليمها الفرعية، من خلال قدرتها على التأثير على مجريات الأحداث في المنطقة و نجاحها في قلب التوازنات الاستراتيجية لصالحها في كثير من الأحيان رغم التحديات التي تواجهها من طرف القوى الإقليمية والدولية والتي تسعى جاهدة لتقزيم دورها في المنطقة وكبح نفوذها الإقليمي على غرار الولايات المتحدة الأمريكية، إسرائيل، تركيا بالإضافة إلى المملكة العربية السعودية، إلى جانب ما تواجهه من تحديات داخلية اجتماعية و اقتصادية بسبب عزلتها الدولية جراء العقوبات الاقتصادية المسلطة عليها من طرف الولايات المتحدة الأمريكية والغرب لمحاولة ثنيها عن طموحاتها النووية.

وعلى الرغم من ذلك، ظلت إيران متمسكة بنهج المقاومة والصمود من خلال العمل على إيجاد البدائل الكفيلة بالخروج من عزلتها السياسية والاقتصادية من خلال تبنيها لنموذج "الاقتصاد المقاوم" منذ تولي إبراهيم رئيسي رئاسة البلاد سنة 2021، كما شكل اهتمامها بالجانب التكنولوجي والسيبراني أحد أهم أدوات تنفيذ استراتيجيتها الإقليمية إدراكا منها لأهميته في الحسم العسكري والاستراتيجي حاضرا ومستقبلا من خلال اعتمادها على وكلاء وشركاء في الداخل والخارج خصوصا بعد مخلفات الفيروس الأمريكي الذي أصاب أحد أهم مفاعلاتها النووية سنة 2010، ولقد كانت هجماتها السيبرانية المتعددة على مواقع حساسة تابعة لعدد من الدول المعادية لها في منطقة الشرق الأوسط خير دليل على قوتها في هذا المجال.

وبحكم أن العالم يخلو من دولة قوية ومتكاملة بالمعنى المطلق تبقى إيران التي تعد جزءا منه تبذل جهودا لتجاوز الصعوبات و العراقيل التي يعاني منها اقتصادها بسبب العقوبات الدولية وموجات الجفاف التي تضرب البلاد منذ سنوات، بالإضافة إلى القطاع الاجتماعي الذي يمثل هو الآخر تحديا أمنيا للبلاد تظهر تأثيراته من خلال احتجاجات شعبية تناهض سياسات البلاد الداخلية و الخارجية والتي انعكست بشكل مباشر على المستوى المعيشي للمواطنين، ومن جهة أخرى إذا كان تعدد الأقليات العرقية عنصر قوة بالنسبة لإيران من خلال توظيفه في تأمين امتدادها العرقي وتوسيع مجالها الحيوي، إلا أنه قد يشكل في الوقت نفسه عامل ضعف من خلال ما تمثله الأقليات من تهديد حقيقي يمس الاستقرار والأمن في إيران خاصة وأن كثيرا منها لها امتدادات عرقية في الدول المجاورة لإيران مما قد يزيد من رغبتها في الانفصال، و تعد الأقلية الأذرية في إيران التي تشكل امتدادا عرقيا لأذربيجان دليلا على ذلك، خاصة في ظل التقارب الإسرائيلي _الأذربيجاني الذي تسعى من خلاله إسرائيل إلى التأثير على الداخل الإيراني من خلال استخدام ورقة الأقليات للضغط عليها.

وبالرغم من ذلك، يمكن القول أن الأداء الاستراتيجي الإيراني قد بدا فعالا بشكل كبير خلال موجات الربيع العربي التي اجتاحت المنطقة العربية منذ سنة 2011، في ظل ضعف الدول الوطنية فيها وافتقار المنطقة إلى الرؤية العربية الواضحة والموحدة للمنطقة وغياب المشروع العربي المناهض لمشاريع كل من إيران، إسرائيل وتركيا، مما مكنها من استثمار تحولات البيئة العربية و الإقليمية لصالحها و تحقيق أهداف استراتيجية مهمة، باعثة للعالم رسالة فحواها أن إيران قادرة على مواجهة الضغوط الدولية من خلال حنكة قيادتها التي استطاعت استغلال مختلف إمكاناتها المادية والمعنوية لتحقيق الأهداف الاستراتيجية الإقليمية.

5. الهوامش:

1 خليل حسين، حسين عبيد، **الاستراتيجيا: التفكير والتخطيط الاستراتيجي**، (بيروت: منشورات الحلبي، ط01، 2013)، ص، ص. 17، 18.

2 فراس عباس هاشم، علي حسين حميد، **ارتدادات الجيوبوليتيكا: الدلالات النظرية الموجهة لمسارات التأثير الإيراني في الشرق الأوسط**، (القاهرة: دار المكتب العربي للمعارف للنشر، ط01، 2020)، ص، ص. 195، 196.

3 فراس محمد أحمد الجحيشي، **التوازنات الاستراتيجية الجديدة في ضوء بيئة أمنية متغيرة**، (الأردن: الأكاديميون للنشر، ط01، 2015)، ص.159.

4محمد سالم صالح، "القوة والسياسة الخارجية: دراسة نظرية"، مجلة الكوفة للعلوم السياسية والقانونية، م. 02، ع. 06، (نوفمبر2010)، ص.152.

5 محمد حجازي محمد، **الجغرافيا السياسية**، (القاهرة: كلية الآداب، ط1، 1997)، ص. 121.

6 عدنان مهنا، **مجابهة الهيمنة: إيران وأمريكا في الشرق الأوسط**، (بيروت: مركز الحضارة للنشر، ط1، 2014)، ص.101.

7 مصطفى أحمد، "القوميات وتأثيرها على العلاقات الدولية"، المجلة السياسية والدولية، م. 01، ع.08، (2008)، ص. 48.

8 عدنان مهنا، مرجع سابق، ص، ص. 102، 103.

9 بلال العضايلة، "كيف تحسم التكنولوجيا العسكرية الحروب قبل بدايتها؟"، 2019/11/06، مركز التفكير الاستراتيجي، تاريخ الاطلاع: (2023/10/30)، على الساعة: 12:00، نقلا عن الرابط التالي: https://cutt.us/R8hDc

10نبيل العتوم، "الجغرافيا السياسية كإطار تحليلي لقياس قوة إيران"، مجلة النهضة، م. 12، ع. 04، (أكتوبر 2011)، ص.04.

11 زبغنيو بريجنسكي، **رقعة الشطرنج الكبرى**، تر: أمل الشرقي، (الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 1999)، ص.66.

12محمد صادق اسماعيل، **من الشاه إلى نجاد...إيران... إلى أين؟**، (القاهرة: المركز العربي للنشر، 2010)، ص. 12.

13فؤاد عاطف العبادي، "السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على أمن الخليج العربي 1991_2012"، أطروحة ماجيستير غير منشورة، (جامعة الشرق الأوسط: كلية الآداب والعلوم، 2013/2012)، ص، ص. 26_27.

14علي ناصر، **مضيق هرمز والصراع الأمريكي الإيراني**، (لبنان: دار الفارابي للنشر، ط01، 2013)، ص، ص. 12،11.

15 أنيس عبد الوهاب بن أحسن، "التوازن الاستراتيجي السعودي الإيراني والاستقرار الإقليمي 2003-2020"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الجزائر 03: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2021/ 2022)، ص.39.

16 هادي زعرور، **توازن الرعب: القوى العسكرية العالمية**، (لبنان: شركة المطبوعات للنشر، ط02، 2017)، ص. 118.

17Afshon Ostovar, "The Grand Strategy of Militant Clients: Iran's Way of War", Security Studies, Routeldj, Vol 28,17 Oct 2018, p.12.

18"World military expenditure passes $2 trillion for first time",Stockholm International Peace Research Institute, 25/04/2022, Accessed on: 29/10/2023, at: 02 :58, available on the web site: https://cutt.us/0PBEo

19 Anthony H.Cordesman, The Changing Security Dynamics Of The MENA Region, (Washington : Centre For Strategic And International Studies, March 22, 2021),p.66.

20 The Global Fire Power Report, "2023 Iran Military Strength", 31/01/2023, Accessed On: 29/10/2023, Available on The Web Site: https://cutt.us/pnWve

21"الطائرات الإيرانية المسيرة... تكاليف منخفضة وفعالية كبيرة في المعارك"، 2022/12/10، الجزيرة نت، تاريخ الاطلاع: (2023/02/04)، على الساعة: 00:03، نقلا عن الرابط التالي: https://cutt.us/otqjF

22 فرزين نديمي، "الطائرات الإيرانية المسيرة إلى روسيا: القدرات والقيود"، 2022/08/01، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، تاريخ الاطلاع: (2023/02/04)، نقلا عن الرابط التالي: https://cutt.us/r2Zxy

23 أحمد بن ضيف الله القرني، "الطائرات المسيرة في الحرب الأوكرانية...سلاح فعال في مستقبل الحروب"، الرياض: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 25 أوت 2022، ص. 16.

24 المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، التقرير الاستراتيجي السنوي 2022: اضطراب النظام الدولي وارتداداته الإقليمية، الرياض: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 2022، ص.73.

25 James Phillips, "Iran", in :**2022 Index Of U.S.Military Strength,** edited by : Dakota L. Wood, (Washington : The Heritage Foundation,2022), p286.

26 أشرف عبد الجواد حافظ، "دراسة تأصيلية لدور الحرس الثوري والطموحات الإيرانية في توجيه الصراعات داخل المنطقة العربية"، مجلّة البحوث المالية والتجارية، م. 21، ع. 02، (أبريل 2020)، ص. 466.

27 The International Institute for Strategic Studies, The Military Balance 2021, (London: Routledge, 2021), p.339.

28Defence Intelligence Agency, Iran Military Power Ensuring Regime Survival and Securing Regional Dominance, (Washington: U.S Government Publishing Office, August, 2019), p.67.

29 عبد السلام غميض العيدي، **السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية**، (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، ط1، 2020)، ص. 96.

30 إدارة البحوث والدراسات، "القوى الداخلية في المجتمع الإيراني: المحور الثاني: القوى الاقتصادية"، (إسطنبول: المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، 20 أكتوبر 2015)، ص. 02.

31 إدارة البحوث والدراسات، القوى الداخلية في المجتمع الإيراني: المحور الثاني: القوى الاقتصادية"، مرجع سابق، ص.01.

32المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، تقرير الحالة الإيرانية لشهر أغسطس 2020، (الرياض: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 2020)، ص.18.

33 "إيران: آفاق الاقتصاد الكلي والفقر"، 2022/04/01، مجموعة البنك الدولي، تاريخ الاطلاع: (2023/02/22)، على الساعة: 23:21، نقلا عن الرابط التالي: https://cutt.us/3ANpO

34 المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، تقرير الحالة الإيرانية لشهر أغسطس 2022، (الرياض: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 2022)، ص.10.

35"تعداد السكان الإجمالي لسنة 2021: جمهورية إيران الاسلامية"، مجموعة البنك الدولي، تاريخ الاطلاع: (2023/02/27)، على الساعة: 01:37، نقلا عن الرابط التالي: https://cutt.us/E2ZZk

36 "السكان في إيران"، 2020/07/29، موقع الفنك، تاريخ الاطلاع: (2023/02/27)، على الساعة: 01:57، نقلا عن الرابط التالي: https://cutt.us/ykgOa

37المكان نفسه.

38 سارة شريف، **المشروع الأسود بين إيران وإسرائيل**، (القاهرة: دار كنوز للنشر، ط01، 2016)، ص، ص. 79، 80.

39سارة الشريف، مرجع سابق، ص، ص. 80، 81.

40 لطفي صور، "الأبعاد الإقليمية للسياسات التركية –الإيرانية: جدلية التعاون والتنافس على النفوذ والقيادة"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الجزائر03، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2017/2016)، ص. 211.

41 هنري كيسنجر، **النظام العالمي: تأمّلات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ**، تر: فاضل جتكر، (بيروت: دار الكتاب العربي، 2015)، ص. 158.

42 عبد الحميد العيد الموساوي، "العلاقة الاستراتيجية بين الجمهورية الاسلامية في إيران وحركة حماس الإسلامية"، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، ع. 10، (ديسمبر 2009)، ص.06.

43 عامر مصباح، **نظرية الثقافة الاستراتيجية: الأسس النظرية ودراسات الحالة**، (القاهرة: دار الكتاب الحديث، ط1، 2019)، ص. 373.

44 دلال بحري، كريمة عباسي، "التفكير الاستراتيجي الإيراني بين المصلحة الوطنية والأيديولوجيا"، المجلة الجزائرية للتنمية والأمن، ع. 11، (جويلية 2017)، ص، ص. 62،63.

45مصباح، مرجع سابق، ص. 374.

46 سماح عبد الصبور عبد الحي، **القوة الذكية في السياسة الخارجية: دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية اتجاه لبنان: 2005_2013**، (مصر: دار البشير للثقافة والعلوم، ط01، 2014)، ص.91.

47 عمر تاشبيناز، "ثقافة إيران الاستراتيجية: الموازنة بين القومي والإسلامي"، تر: صفاء كنج، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع. 110، (ربيع 2017)، ص. 53.

48 المرجع نفسه، ص. 53.

49محمد عبد السلام، "إيرانيون يحتفلون بذكرى "كورش"... هتافات سياسية مثيرة"، 2016/10/29، موقع لندن عربي 21، تاريخ الاطلاع: (2023/04/25)، على الساعة 07:50، نقلا عن الرابط: https://cutt.us/8hkj6

50 تاشبيناز، مرجع سابق، ص.56.

51Long Term Strategy Group, Soviet, Russian, And Israeli Assessments of Iran's Nuclear Strategic Culture, (Washington: Long Term Strategy Group, September 2009), p.05.

52 فراس عباس هاشم، علي حسين حميد، مرجع سابق، ص. 230.

53Iranian Technology and Innovation Development Institute, Science and Technology in Iran: A Brief Review, (Iran: Didar Parsian Publications, 2019), p.32.

54 هاشم، حميد، مرجع سابق، ص.230.

55 عبد الخالق جولان، "ست اتجاهات ستحدد مستقبل قطاع التكنولوجيا في إيران"، 2015/12/08، مدونات البنك الدولي، تاريخ الاطلاع: (2023/04/27)، على الساعة: 10:20، نقلا عن الرابط التالي: https://cutt.us/EUzpT

56عصام أمان الله بخاري، "دراسة تحليلية لموازين القوى العلمية والتكنولوجية بين العرب وإيران وإسرائيل وتركيا: الواقع وتحديات المستقبل"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع. 22، (محرم 1433ه)، ص. 127.

57 شعبان عبده أبو العز المحلاوي، "العقوبات الاقتصادية على إيران وتأثيرها على منظومة العلوم والتكنولوجيا الإيرانية"، مجلة البحوث الاقتصادية والقانونية، م. 7، ع. 63، (أوت 2017)، ص.782.

58 فرزين نديمي، "إيران تتخذ الخطوات التالية في مجال تكنولوجيا الصواريخ"، 2022/02/11، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، تاريخ الاطلاع: (2023/04/30)، على الساعة: 12:00، نقلا عن الرابط: https://cutt.us/Te6Wy

59"تكنولوجيا الظل تزدهر في إيران رغم عزلتها عن العالم"، جريدة العرب، ع. 10703، الأربعاء 2017/07/26، ص.10.

60 وليد عبد الحي، "مستقبل التطور التكنولوجي العسكري وأثره على الاستقرار الدولي"، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، مارس 2023، ص. 09.

61 عفيف حيدر وآخرون، "حرب الفضاء السيبراني في الاستراتيجية الإيرانية"، مجلة مدارات إيرانية، م. 06، ع. 19، (مارس 2023)، ص.77.

62 أحمد بن علي الميموني، "الجبهة النشطة: تداعيات المواجهة السيبرانية بين إيران وإسرائيل"، مجلة الدراسات الإيرانية، ع. 12، (أكتوبر 2020)، ص. 71.

63 أنيس بن أحسن عبد الوهاب، "القوة السيبرانية الإيرانية وأثرها على الاستقرار الإقليمي"، مجلة السياسة العالمية، م. 06، ع. 02، (19 ديسمبر 2022)، ص، ص. 735، 736.

64 Free Word Center, Tightening the Net Part 2: The Soft War and CyberTactics in Iran, (London: Free Word Centre, 2017), p.34.

65Marie Baezner, "Iranian Cyber-Activities in The Context of Regional Rivalries and International Tensions", Zurich: Center for Security Studies (CSS), May 2019, p, p. 11,12.

66Sam Cohen, "Iranian Cyber Capabilities: Assessing the Threat to Israeli Financial and Security Interests", Cyber, Intelligence, and Security, Vol. 3, No.1, May 2019, p, p. 87,88.

67Intsights defend forward, Threat Brief: Iranian Cyber Warfare, (Dallas, New York: Intsights defend forward, February 21, 2020), p.06.

68باسم راشد، "نمو متصاعد للقدرات الإيرانية في مجال الحرب الالكترونية"، 2016/04/20، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، تاريخ الاطلاع: 2023/05/13، على الساعة 21:10، نقلا عن الرابط التالي: https://cutt.us/BLTvn

69 Eric K. Shafia, Iran's Emergence as a Cyber Power, (United State: Strategic Study Instution, August 20, 2014), p 05.

70 حسن مظفر الرزو، "النزاعات والمواجهات السيبرانية في فضاء منطقة الخليج العربي"، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 15 سبتمبر 2019، ص. 06.

71 أنيس بن أحسن عبد الوهاب، "القوة السيبرانية الإيرانية وأثرها على الاستقرار الإقليمي"، مرجع سابق، ص. 738.

72 ضياء قدور، "القدرات السيبرانية الإيرانية: الحرب الأخرى بين إيران وخصومها"، فيينا: مركز أبحاث ودراسات مينا، 2021، ص. 12.

73 أحمد بن علي الميموني، مرجع سابق، ص. 74.

74زياد عبد الرحمان علي الكوراني، **رؤية جيوستراتيجية لمستقبل الصراعات الإقليمية في منطقة تزاحم الاستراتيجيات**، (الأردن: دار أمجد للنشر، 2018)، ص ص. 28، 30.

75 المرجع نفسه، ص 30.

76 آلان جرينسبان، **عصر الاضطراب**، تر: أحمد محمود (القاهرة: دار الشروق، ط1، 2008)، ص. 560.

77 سالي إسماعيل، "احتياطيات النفط والغاز في 2022... زيادات ملحوظة عربيًا وعالميًا"، 2022/12/28، وحدة أبحاث الطاقة، تاريخ الاطلاع: (2023/05/19)، على الساعة: 01:00، نقلا عن الرابط: https://cutt.us/iZexP

78عبد القادر محمد فهمي، **المدخل إلى دراسة الاستراتيجية**، (الأردن: دار مجدلاوي للنشر، ط 02، 2011)، ص.85.

79 فراس محمد أحمد الجحيشي، مرجع سابق، ص. 40.

80المرجع نفسه، ص، ص. 37، 38.

81Farhad Atai, "Iran within the Political Dynamics of the Middle East", Iranian Review of Foreign Affairs, Vol. 2, No. 4, Winter 2012, p, p. 49,50.

82 أنيس عبد الوهاب بن أحسن، "التوازن الإستراتيجي السعودي الإيراني والاستقرار الإقليمي 2003-2020"، مرجع سابق، ص، ص. 117، 118.

83 طلال عتريسي، "الأهداف والمصالح الإيرانية في النظام العربي بعد الثورات "، في: **التداعيات الجيوستراتيجية للمنطقة العربية**، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط 01، 2014)، ص. 349.

84 وسام صالح عبد الحسين جاسم، " الاستراتيجية الإيرانية ومحنة التوازن الإقليمي"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع. 51، مارس 2021، ص. 255.

85 محمد عباس ناجي، "إيران والربيع العربي: اعتبارات متداخلة واستحقاقات مؤجلة"، 2012/02/13، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، تاريخ الاطلاع: (2023/05/28)، على الساعة: 02:16، نقلا عن الرابط: https://cutt.us/9n7BW

86 Bruce Koepke, "Iran's Relations with Afghanistan's National Unity Government", in: The Arab World and Iran a Turbulent Region in Trnsition (Middle East Today), Ed, Amin Saikal, (United Kingdom: Palgrave Macmillan, 2016), p. 148.

87 فاطمة الصمادي، "باكستان وإيران: مصالح متشابكة وعلاقات متعثرة"، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 12 جانفي 2015، ص. 05.

88 عادل عباسي، فاروق غازي، "النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول ناغورنو كاراباخ"، مجلة مدارات سياسية، م. 06، ع. 01، (18 جوان 2022)، ص. 30.

89 وليد عبد الحي، "مكانة أذربيجان في الاستراتيجية الدولية لإسرائيل"، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ماي 2023، ص ص. 07، 09.

6. المراجع:

أولا: باللغة العربية:

1. "الطائرات الإيرانية المسيرة... تكاليف منخفضة وفعالية كبيرة في المعارك"، 2022/12/10، الجزيرة نت، تاريخ الاطلاع: (2023/02/04)، على الساعة: 00:03، نقلا عن الرابط التالي: https://cutt.us/otqjF
2. "إيران: آفاق الاقتصاد الكلي والفقر". 2022/04/01، مجموعة البنك الدولي، تاريخ الاطلاع: (2023/02/22)، على الساعة: 23:21، نقلا عن الرابط التالي: https://cutt.us/3ANpO
3. "تعداد السكان الإجمالي لسنة 2021: جمهورية إيران الاسلامية". مجموعة البنك الدولي، تاريخ الاطلاع: (2023/02/27)، على الساعة: 01:37، نقلا عن الرابط التالي:https://cutt.us/E2ZZk
4. "تكنولوجيا الظل تزدهر في إيران رغم عزلتها عن العالم"، جريدة العرب، ع. 10703. الأربعاء 2017/07/26.
5. أحمد، مصطفى. "القوميات وتأثيرها على العلاقات الدولية"، المجلة السياسية والدولية، م. 1، ع. 08، (2008)، ص ص. 45-76.
6. إدارة البحوث والدراسات. "القوى الداخلية في المجتمع الإيراني: المحور الثاني: القوى الاقتصادية"، إسطنبول: المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، 20 أكتوبر 2015.
7. إسماعيل، سالي. "احتياطيات النفط والغاز في 2022... زيادات ملحوظة عربيا وعالميا"، 2022/12/28، وحدة أبحاث الطاقة، تاريخ الاطلاع: (2023/05/19)، على الساعة: 01:00، نقلا عن الرابط: https://cutt.us/iZexP
8. اسماعيل، محمد صادق. **من الشاه إلى نجاد...إيران... إلى أين؟** القاهرة: المركز العربي للنشر، 2010.
9. بحري، دلال وعباسي، كريمة. "التفكير الاستراتيجي الإيراني بين المصلحة الوطنية والأيديولوجيا"، المجلة الجزائرية للتنمية والأمن، ع. 11، (جويلية 2017)، ص ص. 59-72.
10. بخاري، عصام أمان الله. "دراسة تحليلية لموازين القوى العلمية والتكنولوجية بين العرب وإيران وإسرائيل وتركيا: الواقع وتحديات المستقبل"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع. 22، (محرم 1433ه)، ص ص. 73-147.
11. بريجينسكي، زبغنيو. **رقعة الشطرنج الكبرى**. تر: أمل الشرقي، الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 1999.

12. بن أحسن، أنيس عبد الوهاب. "التوازن الاستراتيجي السعودي الإيراني والاستقرار الإقليمي 2003-2020"، أطروحة دكتوراه غير منشورة. جامعة الجزائر 03: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2021/ 2022.

13. بن أحسن، أنيس عبد الوهاب. "القوة السيبرانية الإيرانية وأثرها على الاستقرار الإقليمي"، مجلة السياسة العالمية، م. 06، ع. 02، (19 ديسمبر 2022)، ص ص. 733-743.

14. تاشبيناز، عمر. "ثقافة إيران الاستراتيجية: الموازنة بين القومي والإسلامي"، تر: صفاء كنج، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع. 110، (ربيع 2017)، ص ص. 51-57.

15. جاسم، وسام صالح عبد الحسين. " الاستراتيجية الإيرانية ومحنة التوازن الإقليمي"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع. 51، (مارس 2021)، ص ص. 248-268.

16. الجحيشي، فراس محمد أحمد. **التوازنات الاستراتيجية الجديدة في ضوء بيئة أمنية متغيرة**. الأردن: الأكاديميون للنشر، ط01، 2015.

17. جرينسبان، آلان. **عصر الاضطراب**. تر: أحمد محمود، القاهرة: دار الشروق، ط1، 2008.

18. جولان، عبد الخالق. "ست اتجاهات ستحدد مستقبل قطاع التكنولوجيا في إيران"، 2015/12/08، مدونات البنك الدولي، تاريخ الاطلاع: (2023/04/27)، على الساعة: 10:20، نقلا عن الرابط التالي: https://cutt.us/EUzpT

19. حافظ، أشرف عبد الجواد، "دراسة تأصيلية لدور الحرس الثوري والطموحات الإيرانية في توجيه الصراعات داخل المنطقة العربية"، مجلة البحوث المالية والتجارية، م. 21، ع. 02، (أبريل 2020)، ص ص. 456-490.

20. حجازي، محمد محمد. **الجغرافيا السياسية**. القاهرة: كلية الآداب، ط1، 1997.

21. حسين، خليل وعبيد، حسين. **الاستراتيجيا: التفكير والتخطيط الاستراتيجي**. بيروت: منشورات الحلبي، ط01، 2013.

22. حيدر، عفيف وآخرون. "حرب الفضاء السيبراني في الاستراتيجية الإيرانية"، مجلة مدارات إيرانية، م. 06، ع. 19، (مارس 2023)، ص ص. 60-79.

23. راشد، باسم. "نمو متصاعد للقدرات الإيرانية في مجال الحرب الالكترونية"، 2016/04/20، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، تاريخ الاطلاع: 2023/05/13، على الساعة 21:10، نقلا عن الرابط التالي: https://cutt.us/BLTvn

24. الرزو، حسن مظفر. "النزاعات والمواجهات السيبرانية في فضاء منطقة الخليج العربي"، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 15 سبتمبر 2019.

25. زعرور، هادي. **توازن الرعب: القوى العسكرية العالمية**. لبنان: شركة المطبوعات للنشر، ط02، 2017.

26. "السكان في إيران". 2020/07/29، موقع الفنك، تاريخ الاطلاع: (2023/02/27)، على الساعة: 01:57، نقلا عن الرابط التالي: https://cutt.us/ykgOa

27. شريف، سارة. **المشروع الأسود بين إيران وإسرائيل**. القاهرة: دار كنوز للنشر، ط01، 2016.

28. صالح، محمد سالم. "القوة والسياسة الخارجية: دراسة نظرية"، مجلة الكوفة للعلوم السياسية والقانونية، م. 02. ع. 06، (نوفمبر2010)، ص ص. 147-174.

29. الصمادي، فاطمة، "باكستان وإيران: مصالح متشابكة وعلاقات متعثرة"، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 12 جانفي 2015.

30. صور، لطفي. "الأبعاد الإقليمية للسياسات التركية -الإيرانية: جدلية التعاون والتنافس على النفوذ والقيادة"، أطروحة دكتوراه غير منشورة. جامعة الجزائر03، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2017/2016.

31. عباسي، عادل وغازي، فاروق، "النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول ناغورنو كاراباخ"، مجلة مدارات سياسية، م. 06، ع. 01، (18 جوان 2022) ص ص. 24-43.

32. عبد الحي، سماح عبد الصبور. **القوة الذكية في السياسة الخارجية: دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية اتجاه لبنان: 2005_2013**، مصر: دار البشير للثقافة والعلوم، ط01، 2014.

33. عبد الحي، وليد. "مستقبل التطور التكنولوجي العسكري وأثره على الاستقرار الدولي"، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، مارس 2023.

34. عبد الحي، وليد، "مكانة أذربيجان في الاستراتيجية الدولية لإسرائيل"، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ماي 2023.

35. عبد السلام، محمد. "إيرانيون يحتفلون بذكرى "كورش"... هتافات سياسية مثيرة"، 2016/10/29، موقع لندن عربي 21، تاريخ الاطلاع: (2023/04/25)، على الساعة 07:50، نقلا عن الرابط: https://cutt.us/8hkj6

36. عتريسي، طلال. "الأهداف والمصالح الإيرانية في النظام العربي بعد الثورات "، في: **التداعيات الجيوستراتيجية للمنطقة العربية**. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط 01، 2014.

37. العتوم، نبيل. "الجغرافيا السياسية كإطار تحليلي لقياس قوة إيران"، مجلة النهضة، م. 12، ع. 4، (أكتوبر 2011)، ص ص. 147-184.

38. العضايلة، بلال. "كيف تحسم التكنولوجيا العسكرية الحروب قبل بدايتها؟"، 2019/11/06، مركز التفكير الاستراتيجي، تاريخ الاطلاع: (2023/10/30)، على الساعة: 12:00، نقلا عن الرابط التالي: https://cutt.us/R8hDc

39. العبادي، فؤاد عاطف. "السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على أمن الخليج العربي 1991_2012"، أطروحة ماجيستير غير منشورة. جامعة الشرق الأوسط: كلية الآداب والعلوم، 2013/2012.

40. العيدي، عبد السلام غميض. **السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية**، القاهرة: المكتب العربي للمعارف، ط1، 2020.

41. فهمي، عبد القادر محمد. **المدخل إلى دراسة الاستراتيجية**. الأردن: دار مجدلاوي للنشر، ط 02، 2011.

42. قدور، ضياء، "القدرات السيبرانية الإيرانية: الحرب الأخرى بين إيران وخصومها"، فيينا: مركز أبحاث ودراسات مينا، 2021.

43. القرني، أحمد بن ضيف الله. "الطائرات المسيرة في الحرب الأوكرانية...سلاح فعال في مستقبل الحروب"، الرياض: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 25 أوت 2022.

44. الكوراني، زياد عبد الرحمان علي. **رؤية جيوستراتيجية لمستقبل الصراعات الإقليمية في منطقة تزاحم الاستراتيجيات**. الأردن: دار أمجد للنشر، 2018.

45. كيسنجر، هنري. **النظام العالمي: تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ**. تر: فاضل جتكر، بيروت: دار الكتاب العربي، 2015.

46. المحلاوي، شعبان عبده أبو العز. "العقوبات الاقتصادية على إيران وتأثيرها على منظومة العلوم والتكنولوجيا الإيرانية"، مجلة البحوث الاقتصادية والقانونية، م. 7، ع. 63، (أوت 2017)، ص ص. 749-798.

47. مصباح، عامر. **نظرية الثقافة الاستراتيجية: الأسس النظرية ودراسات الحالة**. القاهرة: دار الكتاب الحديث، ط1، 2019.

48. المعهد الدولي للدراسات الإيرانية. التقرير الاستراتيجي السنوي 2022: اضطراب النظام الدولي وارتداداته الإقليمية، الرياض: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 2022.

49. المعهد الدولي للدراسات الإيرانية. تقرير الحالة الإيرانية لشهر أغسطس 2020، الرياض: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 2020.
50. المعهد الدولي للدراسات الإيرانية. تقرير الحالة الإيرانية لشهر أغسطس 2022، الرياض: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 2022.
51. مهنا، عدنان. **مجابهة الهيمنة: إيران وأمريكا في الشرق الأوسط**. بيروت: مركز الحضارة للنشر، ط1، 2014.
52. الموساوي، عبد الحميد العيد. "العلاقة الاستراتيجية بين الجمهورية الاسلامية في إيران وحركة حماس الإسلامية"، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، ع. 10، (ديسمبر 2009)، ص ص. 03-13.
53. الميموني، أحمد بن علي. "الجبهة النشطة: تداعيات المواجهة السيبرانية بين إيران وإسرائيل"، مجلة الدراسات الإيرانية، ع. 12، (أكتوبر 2020)، ص ص. 67-85.
54. ناجي، محمد عباس. "إيران والربيع العربي: اعتبارات متداخلة واستحقاقات مؤجلة"، 2012/02/13، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، تاريخ الاطلاع: (2023/05/28)، على الساعة: 02:16، نقلا عن الرابط: https://cutt.us/9n7BW.
55. ناصر، علي. **مضيق هرمز والصراع الأمريكي الإيراني**. لبنان: دار الفارابي للنشر، ط01، 2013.
56. نديمي، فرزين. "الطائرات الإيرانية المسيرة إلى روسيا: القدرات والقيود"، 2022/08/01، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، تاريخ الاطلاع: (2023/02/04)، نقلا عن الرابط التالي: https://cutt.us/r2Zxy
57. نديمي، فرزين. "إيران تتخذ الخطوات التالية في مجال تكنولوجيا الصواريخ"، 2022/02/11، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، تاريخ الاطلاع: (2023/04/30)، على الساعة: 12:00، نقلا عن الرابط: https://cutt.us/Te6Wy
58. هاشم، فراس عباس وحميد، علي حسين. **ارتدادات الجيوبوليتيكا: الدلالات النظرية الموجهة لمسارات التأثير الإيراني في الشرق الأوسط**. القاهرة: دار المكتب العربي للمعارف للنشر، ط01، 2020.

ثانيا: باللغة الأجنبية:

1. Atai, Farhad. "Iran within the Political Dynamics of The Middle East", Iranian Review of Foreign Affairs, Vol. 2, No. 4, (Winter 2012)، p p. 41- 58.

2. Baezner, Marie. "Iranian Cyber-Activities in The Context of Regional Rivalries and International Tensions", Zurich: Centre for Security Studies (CSS)، May 2019.

3. Cohen, Sam. "Iranian Cyber Capabilities: Assessing the Threat to Israeli Financial and Security Interests", Cyber, Intelligence, and Security, Vol. 3. No.1, May 2019, p p. 71-94.

4. Defence Intelligence Agency. Iran Military Power Ensuring Regime Survival and Securing Regional Dominance, Washington: U.S Government Publishing Office, August, 2019.

5. Free Word Centre. Tightening the Net Part 2: The Soft War and Cyber Tactics in Iran, London: Free Word Centre, 2017.

6. H.Cordesman, Anthony. The Changing Security Dynamics of The MENA Region, Washington: Center for Strategic and International Studies, March 22, 2021.

7. Intsights defend forward. Threat Brief: Iranian Cyber Warfare, Dallas, New York: Intsights defend forward, February 21, 2020.

8. Iranian Technology and Innovation Development Institute. Science and Technology in Iran: A Brief Review, Iran: Didar Parsian Publications, 2019.

9. Phillips, James. "Iran". in :**2022 Index Of U.S.Military Strength**. edited by: Dakota L. Wood, Washington: The Heritage Foundation,2022.

10. Koepke, Bruce. "Iran's Relations with Afghanistan's National Unity Government", in: The Arab World and Iran a Turbulent Region in Trnsition (Middle East Today). Ed, Amin Saikal, United Kingdom: Palgrave Macmillan, 2016.

11. Long Term Strategy Group. Soviet, Russian, And Israeli Assessments of Iran's Nuclear Strategic Culture, Washington: Long Term Strategy Group, September 2009.

12. Ostovar, Afshon. "The Grand Strategy of Militant Clients: Iran's Way of War", Security Studies, Routeldj, Vol. 28, (17 Oct 2018), p p. 1-30.

13. Shafia, Eric K. Iran's Emergence as a Cyber Power, United State: Strategic Study Instution, August 20, 2014.
14. The Global Fire Power Report. "2023 Iran Military Strength", 31/01/2023, Accessed on: 29/10/2023, At: 02 :30, available on the web site: https://cutt.us/pnWve

15. The International Institute for Strategic Studies. The Military Balance 2021, London: Routledge, 2021.
16. "World military expenditure passes $2 trillion for first time",Stockholm International Peace Research Institute, 25/04/2022, Accessed on: 29/10/2023, at: 02 :58, available on the web site: https://cutt.us/0PBEo